

البَيَّانُ

الجزء السادس

السنة الاولى

اول اوغسطس سنة ١٨٩٧

الصابئة

(تابع لما في الجزء السابق)

ولما فرغ هيويل زيوو من خلق الأرضين عاد الى موردريوتو فأنهى
اليه ما فعل فقال «هلم الآن فاشرع في خلق السماوات السبع ولكن الاولى
منهن على اثني عشر الف فرسخ عن الارض . ومتى فرغت من خلقهن تأخذ
شيئا من ماء الحياة وتسقيه لروحايا ثم يملو ثلاث كلمات سرية وهي شَمْسِيَال
وَدُمْدُمِيَال وإِجَزَحِيَال فتحمل لساعتها وتلد سبعة بنين آخرين يكونون سبعة
سيارة فتفيض على هذه السيارة النور وتحملها على عجل

وبعد ذلك تصير الى النهر المسمى «دكشوشو» فتأخذ جميع الملائكة
الذين تجدهم هناك^١ وتكلفهم حفر اربعة انهار تسميها «فراش زيوو» اي الفرات
النير و«دجلة زيوو» و«هشترخان» اي هشتر الاكبر و«شاران زيوو»^٢

١ هم صنف من الملائكة خلقوا ليكونوا في الارض ايديهم وارجلهم في هيئة
الماول ٢ تزعم الصابئة ان جميع المياه كانت من قبل مرة ولكن هذه الانهار
الاربعة عذبت لان هيويل زيوو ترك فيها شيئا من ماء الحياة

« ثم نأخذ أربعة محابس للرياح نجعلها في أربع جهات الأفق وتوكل بها أربعة من الملائكة

« ثم نقيم سبعة « مَـرَـوُـثَات ١ » لعذاب المجرمين ونترك هناك طائفة من الملائكة الذين يكونون معك ليتولوا عقاب الأئمة وتقوض تدبير كل واحد من هذه المَـرَـوُـثَات الى واحد من السيارة السبعة ينسلط عليه . ولأولئك السيارة أيضاً اعمالٌ اخر تسخر بها فالشمس لحكم النهار والقمر لحكم الليل والبواقي للأحداث الجوية من نحو البرق والرعد وغيرها

« وعلى عقب ذلك تخلق « مشوني كوشنو » وهو العالم السري وتأخذ من سكان « عولمي فتاحيل » ٢ رجلين وامرأتين فجعلهم في مشوني كوشنو وتزوج الرجلين بالمرأتين فيكون سكان هذا العالم من ذريتهم

« ثم تخلق آدم الارض وهو « آدم جاورو قدمويو » من التراب ومتى ولد له اولاد تزوج بناته لرجال من سكان مشوني كوشنو وتأخذ من بناتهم ازواجاً لبنيه . ومتى فرغت من جميع ذلك تذهب فتقيم على حدود المَـرَـوُـثَات ومن هناك تتولى تدبير العوالم التي خلقتها . فصل هيويل زيويو بكل ما رسم له مورودريوتو ثم انطلق فأقام حيث امره

ولما حفلت تلك العوالم بالسكان ارسل هيويل زيويو فدعا اليه « فتاحيل » وهو احد الثلاث مئة والستين شخصاً السماويين فولاه السيطرة على المَـرَـوُـثَات ورأى فتاحيل ان اهل الارض قد كثروا جداً فبعث اليهم احد بنيه (وهم الاوبئة) لينقص من عددهم فازداد بذلك سواد الانفس الواردة منهم

١ هذه الاماكن هي جحيم الصابئة ومحلها في اقاصى الارض حيث تشرف اطرافها على رأس اور . وقد وردت تسميتها في صفحة ١٠٦ و ٢٠٢ بلفظ متروثوس والصواب كما هنا ٢ ناحية عند حدود عالم الانوار

الى الجحيم . وكان هويل زيوو قد سدّ الشفد الذي يُفْضِي من هناك الى عالم
الأنوار فاشتد الزحام بكثرة الوافدين يوماً بعد يوم حتى ضاق بهم المكان
وتضايق فتاحيل من تلك الحال فانطلق الى هويل زيوو وشكا اليه ما هم فيه
من ذلك وسأله اطلاق الانفس التي استوفت عذابها الى الفردوس فأبى
هويل زيوو وقال ما كنت لأدخل الفردوس نفساً قد تدنست بالاثم ولكن
أرسل الملك سورئيل الى مشوني كوشتو وهناك رجل من الصالح يقال له
شيثيل بر آدم فيقبض نفسه ويأتيك بها فتجعلها معياراً تزن به تلك النفوس بأن
تضعها في احدى كفتي ميزان القضاء وتجعل في الكفة الاخرى النفس التي
قد تطهرت من آثامها فان وازنتها في الطهارة ترسلها الى مقام السعداء والآن ليئت
عندك حتى تستتم طهارتها . فأرسل فتاحيل فجاء بنفس شيثيل وجعلها في كفة
ميزانه فكانت زنتها ست مئة وستين مثقالاً ثم أخذت الانفس التي استوفت
عقابها ووضعت في الكفة الاخرى واحدة بعد واحدة فلم يكن فيها قسّ توازن
نفس شيثيل فأعيدت الى العذاب

وان سكان عالم الانوار كانوا يتوقعون ان تمتلئ الارض الجديدة
بالخلائق من البشر وان توارد عليهم الوفود منهم فلما طال امد الانتظار ولم
يطرقهم احد استاءوا لذلك وعلموا انه كان مسبباً عن تشدد هويل زيوو
فانطلقوا الى مورودربوتو وعرضوا عليه الامر وسألوه التسامح في امر اولئك
الوافدين والآن لم يصل الى عالم الانوار منهم احد . فبعث مورودربوتو الى هويل
زيوو يستقدمه اليه فلما دخل عليه سأله عن الامر فأعلمه بما كان ورأى مورودربوتو
انه بتصائبه غير اهل للخطة التي اختاره لها فقال له ارى ان هذا الامر لا يخلو

من مشقة عليك فعد الى تدبير مملكتك في عالم الانوار وانا اجعل مكانك اوثار.
فرضي هوبل زيور بذلك وعاد الى مملكته واستوى اوثار في مكانه ومذ
ذاك فتح منفذ المتروثات فخرج منها خلق كثير ولحقوا بعالم الانوار

اما الدينونة عندهم فاذا خرجت النفس من جسم الصابي بها كانت حاله
فلا بد ان تذهب الى المتروثات وهذه يصار اليها من عالما في طريقين احدهما
للافس الطاهرة والثاني لغير الطاهرة والنفس تقطع كلاً من هذين الطريقين
في سبعين يوماً فان كانت غير متعلمة بالذنوب قطعت وحدها بغير مساعد والا
فيقودها اثنان من جلاوزة الجحيم. فاذا بلغت المتروثات اجتازتها حتى تقف امام
اوثار فيدينها فان وجدها بريئة من كل وصمة خطاء ارسلها معصوبة بامر منه
الى شاطئ « نهرو دكشوشو » فيعبر بها من ثم الى مقام السعداء الذي هو
عالم الانوار فتتمتع هناك بالنعيم الخالد وان كانت مدنسة بالمعاصي ارسلها الى
فاحيل وعين له نوع عذابها ومدته فيدخلها الى الموضع الذي ينالها فيه ذلك
العذاب

اما انواع العذاب عندهم فتختلف باختلاف انواع الجرائم فمنها ان توضع
نفس المجرم في كظم اور أي في مجرى نفسه فيتعاقب عليها نستان احدهما
كأحر ما يكون من السموم وذلك عند اخراج النفس من صدره والاخرى
كأبرد ما يكون من الزمهرير وذلك عند اجتذابه من الخارج واصحاب هذا
الصف من العذاب هم الزناة

ومنها صنف يقال له « نورودياكو » أي نار الجحيم وهو تتور بالغ من
الحرارة ما تكون نارنا عنده برذا وسلاماً فتعلق انفس المذنبين على جدران هذا
التور حيناً ثم تخرج منه ثم ترد اليه وهم جراً وهو عذاب السارقين

ومنها أن يُوضَعَ الماعَب بين صخرين عظيمين فيضغطان عليه ضغطاً شديداً حتى يتفطخ جسمه ويكاد يَحْتَق ثم ينفرجان عنه فيعود الى ما كان عليه وبعد ذلك يعودان فيضغطان عليه ويكون ذلك ثلاث مرات كل يوم وهو عذاب من يخون شريكه

ومنها سلسلة تُدلى من سقف المكان قُشِدَ بها عنق المذنب فيبقى متصباً على قدميه لا يستطيع ان يثني ركبته ولا يتحول عن موقعه وهو عقاب اهل الضغائن

ومنها ان يُلبَس المجرم لباساً من الثلج وهو جزاء التجسيس والنامين والذين يرمون الابرياء بالريب ويلقونهم بين ايدي الحكام

ومنها سلك من الحديد يُحمى بالنار الى ان يحمر ثم يُدخَل في احدى اذني المذنب ويُخرج من الاخرى على الدوام وهو عقاب من يسترق السمع

ومنها ان تُملأ راحتا المذنب قاراً ويؤمر ان ينفخها بشفتيه حتى لا يجمد اشتغالها فتصير بذلك كفاه جراً ولكنهما لا تحترقان وهو عذاب الكذابين

ولم ضروب اخرى من العذاب لا نطيل باستقصائها تطول مدتها وقصر تبعاً لعظم الجرم وكتبه الا انه ليس شيء منها بخالد على المجرم الا من قتل

نفساً او كان سبياً في قتل احد ولو كان قاتلاً ومن كان علة في خروج احد الصابئة الى دين آخر بأي حجة كانت ومن زنى بامرأة فان هولا يكون عذابهم مؤبداً

وهذا كله فيما يختص بالصابئة واما سائر الامم فمن عاش منهم عيشة سالحة ذهبت نفسه الى مكان يقال له « شخنوتون » وهو موضع من عولي

دأخو حيث لا يقاسي شيئاً من العذاب ولكن لا يكون له شيء من السعادة واما من كان منهم شريراً فانه يهلك لا عالة ويكون طعاماً للاور

وعولي دلخوخو هذا عالم سماوي محله الى شمال أواثار وهو مقام اشرار
الصابئة ومن ذكر من صلاح سائر الامم كما أن عولي دنهورو ايس عالم
الأنوار هو مقام مختاري الصابئة ومحله الى يمين أواثار وهو بجملته مؤلف
من البلور النقي

أما شعائر دينهم فمنها المصودية وهي ما لا بد منه لأطفالهم اذا بلغوا
سنة فما فوق واما الأجنبي فلا ينالها البتة لانه لا يمكن ان يقبل في دينهم غريب
وما خلا ذلك فانهم يعتمدون كثيراً كلما راموا الطهارة من جنابة او اثم . وهي
تُستعمل عندهم في كل يوم احد او يوم عيد وعند الرجوع من سفر في بلاد اجني
وبعد الخروج من السجن وبعد الاكل من ذبيحة غريب او من لحم محرّم وهو
لحم كل ذي ذنب او أكل شيء من الفاكهة او البقول المشتراة من السوق قبل
غلبها بالماء وفي احوال أخر كثيرة غير هذه يطول تعدادها

اما كيفية تعيد الطفل عندهم فان امه تحمله في يوم احد او عيد الى
القيس فيمضي بها الى النهر مصحوباً باثنين من الشامسة فاذا بلغ الشاطئ وقف
فصلّى ثم حمل احد الشامسين الطفل وجعل القيس في احدى اصابه خاتماً
من خشب الآس ثم ينزل القيس في النهر ويلبى الشامس ويفترق القيس
الماء بيديه ويرسله على الطفل بكثرة على ثلاث دفعات ويقول « اعمدك باسم
الثلاثة الله ومندوداي ويحيى يوحنا . اعمدك معمودية بهرام العظيم ابن روربي .
لتكن معموديتك حارسة لك ورافعة اياك الى العلاء » . ثم يخرجان من الماء
وينزع القيس الخاتم من يد الطفل ويضعه على رأسه ثم يخرجه ويدهن جبهته
بدهن السمسم المقدس ويقول « لتوسم بسمة الحي » ثم يدهن عنقه ويقول
« اسم الحي واسم مندوداي يذكّر ان عليك » ثم يدهن معدته واخيراً يمسح يديه

بيدي الطفل . ومتى فرغ من ذلك ينحني الى الارض فيهمس اليها بكلام سرّي ثم يأخذ قلنسوته عن رأسه ويقبلها ستين مرة وبعد ذلك يتناول الشمس الخاتم عن رأس الطفل ويضعه على شفتي الطفل ثم على جبهته ثم يطرحه في النهر

وعند الصابئة ايضا الوضوء وهو كالمعمودية لا يكون الا من ماء نهر او معين جار الا أن وضوهم يعم البدن كله فيذهب احدهم الى النهر ويخلج ثيابه ثم يجلس على الشاطئ فيفسل اولاً شعر رأسه ثم ينزل في الماء الى سُرته ووجهه دائماً مستقبلاً للجري ثم ينفس ثلاثاً وفي كل انغماصة وبين كل انغماسين له كلامٌ يقوله . وفي خروجه من النهر يسل وجهه ويفرك جبهته ثلاثاً ويدخل اصابعه وهي مبلولة ثلاث مرات في اذنيه ومنخريه ويمضض فمه ثلاثاً وبعد ان يقذف الماء ثلاثاً على ركبتيه وساقيه ينفس قدميه ثلاثاً في مجرى الماء واخيراً يدفع الماء بيديه ثلاث دفعات كأنه يطرد الجلوسة عن نفسه ويخرج . اما اوقات الوضوء عندهم فهي كل يوم احداً او عيـداً اذا لم يجب ان يعتمد واذا لمس لحماً من ذبيحة اجنبي او اصابه رُعافٌ وهو سيلان الدم من الانف او استخرج دماً من جسمه او جرح بحيث يبدو منه الدم وبعد الجنابة والمرض او تناول شيء من الدواء الى غير ذلك

وعند الصابئة الاعتراف وهو قريب منه عند النصارى ولا يكون الا سرّاً . وعندهم نوعٌ مما يسمى بالاغارسيتا يتخذونه من البرّ يعجنونه بلا ملح ولا خبـير ويعملونه رُقاقاً في ارق ما استطاع ويختبزونه في تنور جديد ثم يقطعونه قطعاً مستديرة فاذا قدس عليهم كهنتهم صار خبزاً سائواً من مثل ما يقتات منه سكان عالم الانوار ويناولونه للشعب في ايام الاعياد وهم يعتمدون قبل

تناوله ولا يستحقه الا من كان حسن السمعة مشهوراً بالصلاح . وفائدته عديم
تجديد قوة الايمان وتجديد تطهير النفس واذا كان متاوله من اهل الورع
وتأمل في سعادة عالم الانوار امكنه ان يراه بعيني رأسه منبسطاً امامه فيتمتع
بمنظره ما دام في ذلك التأمل . واذا أتم المتاول بعد اخذه كان عقابه عشرة
اضاف مما لو أتم بدونه .

وهم يعظمون يوم الاحد وينقطعون فيه عن الاشغال لانه في هذا اليوم
من كل اسبوع ينزل « حُشْبُوا » احد الثلاث مئة والستين شخصاً السماويين
من عالم الانوار فيعمد اهل مشوفي كوشتو ولذلك يسمون هذا اليوم باسمه كما
سبق الكلام عليه . ولم عدا الأحد ستة اعياد منها يوم رأس السنة ويسمونه
« نوروز ربو » اي النوروز الكبير ويقع في اول يوم من الشهر الاول من الشتاء
وهو ستة ايام . وفي الليلة التي يكون العيد في غدها تصنع كل أسرة آنية من
الحرف بمدد اهل البيت ويملاونها فاكهة رطبة ويابسة كالتفاح والجوز واللوز
واشباها وتُحفظ لتؤكل بعد انقضاء العيد وتذخر كل أسرة ما تحتاج اليه من
الماء لتشربه في ايام العيد لانه يُحرّم عليهم الخروج الى النهر في تلك الايام .
وفي ليلة العيد يعتمد الصابئة بأسرهم ولثلاث ايام يجنبون في تلك الليلة يحبونها
سهرًا الى الصباح ولا يخرجون في ذلك النهار مخافة ان يتدنسوا بشيء يلمسونه
ولو ساق شجرة او طاقة بقل واذا وقع لهم ذلك اضطروا الى الاشتغال في النهر
والبقاء اربما وعشرين ساعة دون غذاء . وفي ذلك اليوم ينظر القسيسون والعلماء
منهم في كتب التنجيم ليعلموا ما يكون في تلك السنة من خصبر او جدب .
ومن كان عنده شيء من الحيوان لم يجر له الاهتمام به ايام العيد ولا الاغذاء .

بلبنه ولذلك يهدون في مواشيهم قبل العيد الى جيرانهم من النصارى او المسلمين
فيهنّون بها ويفتدون بالبانها ولا يجوز لهم في مدة العيد ذبح شي من الحيوان
ولذلك يعدّون ما يأكلونه من اللحم قبل العيد

ومن اعيادهم عيد يقال له « الفانشو » او « الطانشو » وهو خمسة ايام
هي التي يكبسون بها سنتهم لان جميع الاشهر عندهم ثلاثون يوماً على السواء
والسنة ثلاث مئة وخمسة وستون يوماً . وموقع هذه الايام بين الشهر الثامن
والتاسع وكل منها مخصوص بواحد من الاشخاص الثلاث مئة والستين السماويين
فالاول لأنوش او ثرو والثاني لشيشلوم ربو والثالث ليوخاشاركنو والرابع لناوت
زيوو والخامس لبهرام ربو . وفي هذا العيد يعتمد الصابئة بأسرهم ويلبسون
اللباض ثم على كل واحد منهم رجلاً كان او امرأة ان يغتسل في النهر ثلاث
مرات كل يوم اي قبل كل وجبة من الطعام . وهذا العيد مخصوص بأن لا يجوز
تقديس الكنائس المحدثّة الا فيه ولذلك اذا ارادوا بناء كنيسة شرعوا فيها
قيل حلوله حتى تكون في اول يوم منه مدّة للتقديس . والكنائس عندهم انما
تبنى من القصب ولا تكون الا بجانب نهر فيأخذون القصب حزمًا مشدودة
ويخطون بقرب النهر الخط الذي ينبغي ان ترفع الجدران عليه ثم ينصبون تلك
الحزم ويشدون بينها بالحبال ويسقفون عليها بمثل ذلك ثم يقرمدون الجدران
والسقف بالطين . ولا يكون للكنيسة الا نافذتان وباب والباب لا يكون الا
من جهة الجنوب ليستقبل الداخل نجم القطب القائم تحته عرش أوتار على ما
قدم ذكر ذلك وهو قبلتهم ابداً . ومساحة الكنيسة لا تكون اكثر من سبع
اذرع طولاً في ستة عرضاً . واذا تم بناؤها جعلوا بجانبها حوضاً يجرون اليه
شيئاً من ماء النهر في قناة يحفرونها بحيث يكون الحوض دائماً مملوءاً

واما التقديس فيتم على ايدي اربعة قسوس في الاقل وثمان فيعد
القسوس بعضهم بعضاً في النهر ويمدون الشماس معهم ثم يدخلون الكنيسة
ومعهم زحى وحمامة وثيعة من الفهم والحنطة المنقولة والسسم المنقى . فيشرع
الشماس في طحن الحنطة ويوقد القسوس الفهم ويستخرجون دهن السسم ويعملونه
في قارورة . ومتى تم طحن الحنطة يأخذون طائفة من الدقيق ويغجونها بالماء
ويصنعون منها سبب قرصاً صغيراً وينضجونها على النار ثم يذبحون الحمامة
ويصقون دماً في قدح - والحمامة عندهم رمز الى مورودربوتو يزعمون انه
امرهم بذبحها في مثل ذلك الوقت واخذ دماً ليكون لهم به نوع من الاشتراك
السري تذكراً له - . فاذا بردت الاقراص صلى القسوس عليها وقطروا في
اثناء صلواتهم على كل واحد منها اربع قطرات من زيت السسم ومثلها من
دم الحمامة يسقطونها على هيئة صليب وبعد ذلك يصافح القسوس والشماس
بعضهم بعضاً بالأيدي مصافحة سلام ثم يخرجون وينلقون باب الكنيسة . وهذا
الاحتفال يستمر من لدن الصباح الى الظهر . وفي اليوم الثاني يمدون فيصنعون
ما صنعوه بالامس ما خلا امر الدقيق والزيت والدم وكذا فيما يلي من الايام
الى الخامس وهو آخر ايام العيد وحينئذ يتم قدس المكان فيأخذون الحمامة
ويدفنونها في ارض الكنيسة ويجمعون الثلاث مئة قرص المقدسة وهي التي
صنعوها في الايام الخمسة فيعملونها في اناء يسدونه سداً محكماً ويحفظونها في
الكنيسة الى حين الاستعمال

ستأتي البقية



— اللغة والمصر —

(تابع لما في الجزء السابق)

وهما يكن من امر هذا المجتمع قد مضى على وجهه ودرجت بعده
الايام ودبت الليالي والحاجة في مكانها والرغبات متطالة والخواطر هائجة والاقلام
جافة واللغة على ما كان من عهدا لم تستغنِ بتلك الكلمات العشرين ولا وُجد
بعد ذلك من أجرى لها ذكراً ولا أخطر للنظر في امرها فكراً فكان ذلك
المجتمع انما عُدّ لثيظ العزائم عن نهضتها وقطع آخر عرق من الامل وكان
اربابه قُرّ من الاطباء اجتمعوا للاثثار على عليل فكان قصارى ما في طبهم أن
قضوا بالياس منه ثم خرجوا وهم يقولون عظم الله اجركم في الفقيد

فبقي الآن إما أن نُسجل بموت اللغة وموت الآمال معها والياس
إحدى القنيتين وإما أن نستأنف العزم ونجدد السعي في احياء ما اندثر منها
وتدارك ما طرأ عليها من الثلم وهو ما لا تزال الآمال فيه منوطة بهم رجال
هذا القطر ان نشيطوا له وافرغوا للاشتغال به وتنهبوا لمكان اللغة من الأمة
وأنها هي عنوانها والفصل الذي تميز به من سائر الأمم بل اللغة هي الأمة
بعينها فكما تشخص تاريخها وعلومها وعاداتها وعباداتها فانها تشخص الأمة بنفسها
وبها يشار اليها ويدل عليها وذلك فضلاً عن أنها هي مجمع ألفتها والوصلة الحية
بين آحادها وجماعاتها فهي علة الضم الحقيقية بينها والجامعة الطبيعية التي بها
يستتب معنى المدينة واذا تقطعت للمراد من قولهم الانسان مدني بالطبع شَفَّ
لك عن حقيقة هذا القول وتبينت موضع اللغة من الحالة الاجتماعية . واعتبر
ذلك في الأمم الاوربية لهذا العهد فانها على اتحاد أكثرها في النحلة الدينية وما

يصل بينها من لحمه النسب انما تميز الجنسية عندها باللغة وهي الفصل الفارق بين أمة وأمة وعليها مدار الوحدة الوطنية وصيانة المصلحة الأُمّية وما لم تجد الأُمّتان منها في اللغة لا يؤمن انتقاض احدهما على الاخرى ولو اتحدت بينهما المصلحة الوطنية والجامعة السياسية . بل انظر الى الناطقين بلساننا العربي فانهم على تباينهم في الأنساب والأديان والعوائد الى ما لا تجد له مثيلاً في العالم كله وعلى ما بينهم من اختلاف الحال السياسية وتفاوت المصالح الذاتية وتضافر دواعي الشقاق والافتراق لم تثبت لهم جامعة يضمون بها ويتألفون حولها سوى اللغة حتى لقد تجد من الدخلاء فيها من هو اشدّ اعتصاماً بها ومحافظاً عليها من ورثها عن أوليائه وانتهت اليه عن غير كلاله

بل عندنا اليوم ما هو ابلغ من ذلك وهو ما نراه من كثير من فتياننا الذين يتلقون العلم في المدارس الاجنبية فانك تجد كل فريق منهم قد أُشرب الميل الى الأمة التي يدرس في لسانها فمن تعلم في المدارس الانكليزية مثلاً خرج ميله انكليزياً وكذا من درس في المدارس الفرنسية او الطليانية او غيرها حتى تراه يباهي برجال تلك الأمة ويتبجح باخبار ملوكها وكبرائها وفضائل اهل العلم والشعر منها ويقتبس كثيراً من اخلاقها وعاداتها ويتشبه بمشاهير اهلها ومن يقع في نفسه منها موقماً وربما أُشرب عقائد بعض علمائها وفلاسفتها الى غير ذلك مما لا تكاد تفرقه فيه عن احد افرادها بل ربما بلغ من بعضهم ان ينزع الى الخلق بجنسيتها والانتظام في عداد آحادها فيطلب مشاركتها في الوحدة الحية بعد الوحدة المعنوية وهو نهاية ما يمكن تصوّره من الشواهد في هذا الباب وهذا الامر مما تنبهت له الامم الفاتحة من قديم واتخذته قاعدة تجري عليها في تقرير فتوحها وتوثيق سلطانها واثاء سورة المغلوبين اذا خربهم من

ناحيتها ظلم أو سامتهم شيئاً من ضروب الخسف وحسبنا شاهداً عليه ما هو
 جارٍ ليومنا هذا في الجزائر وتونس من البلاد العربية حيث أهل تعليم اللسان
 العربي في المكاتب لا بمقدار ما يتوصل به إلى تلاوة القرآن وجعل كل ما سوى
 ذلك باللغة الفرنسية حتى كادت العربية تناسي في تلك الاقطار ولم يبقَ
 منها الا ما يتداوله العامة من اللفظ المبذور والكلام السوقي وغابت عنهم محاسنها
 وعلومها وتوارى بها وآدابها وعلى الجملة فانها صارت عندنا امرأ تافهاً لا معنى له
 ولا رغبة فيه وهي سائرة في طريق الاضمحلال بما تغلب عليها من العجمة
 وشيوعها على ألسنة اهل البلاد وذلك فضلاً عما يبههم كل يوم من اقتدار
 الفاتحين وما يرون من آثار سطوتهم ونفوذ شوكتهم وضخامة ملكهم وما لهم من
 ضروب الثقتن في العلم والاختراع مما تعاضله قوسهم يوماً بعد يوم وعن قليل
 ستصبح هذه اللغة عندنا كأن لم تكن بالأمس ولم تكن شيئاً مذكوراً . ولذلك
 كان من اوجب الواجب في المحافظة على بقاء الأمة وصيانة الجنسية بينها احياء
 لغتها بين عامة اهلها وتكثير سواد اهل العلم منها والتجافي بها ما امكن عن لغات
 الاعاجم الا الخاصة الذين عليهم المعول في نقل علومهم اليها ونشرها بلقنا بحيث
 تلحق بهم في الحضارة دون الجنسية . وهذا انما يتم اليوم بأن تنهض الأمة
 بنفسها لهذا الامر الخطير ويقرّده عقلاء سراتها واهل العلم فيها لا يتكلمون
 في ذلك الا على انفسهم ولا يصدر عن الآ عن عزائمهم والآ فان استنامتهم الى
 من سلم اليهم قياد العلم وتهذيب الأمة في القطر لا يبدّ الا ضرباً من التفرير
 بمصلحتهم والإعانة على اضمحلالهم وما ظنك بقوم بعضهم مغلوب لسيطرة الاجنبي
 يعمل بما يؤمر اليه لا بما يراه وبعضهم متفاد لسلطان التعصب وهو هادم لاركان
 العلم من قواعدها ذاهب برسوم الجنسية من اصلها مُغرّق لهذه الشريعة الباقية

في لجّ لا يُعرف له دَرَكٌ ولا ساحل وبعضهم مقيمٌ في ظلال الجبل والأمة لا يميز الألف من الراء ولا التاء من الياء... ثم ايعلموا أن العاملين اللذين يتنازعان الأمة لهذا الوقت لكلّيهما وجهٌ واحدة يلتقيان عندها وإن اختلف طريقهما وغرضٌ واحد يرميان إليه وإن تباين موقفهما ألا وهو استئصال أرومة الجنسية والذهاب بآثار الوطنية فإن استيقظوا لما أُرصد لهم وبادروا الأمر قبل موقعه والآفة لفتهم عن قليل ستسقط من عالم الأقلام وتُستبدل برطانة عجمية بل تصبح ألسنتهم أشبه بالسنة اصحاب الصرح وأشراف الأمر بادية من الآن فليعتبروها وإذا مضى على هذا زمنٌ يسير بقيت اللغة محصورة في المساجد والمحاكم الشرعية ولم تجدها في المحادثات اليومية إلا على ألسنة اقوام من الفلاحين واهل البادية لا يُطلق اسم العربي إلا على شرادم من أولئك وبئس الخلف

وقد اطلنا في هذا المعنى حتى كدنا نخرج عن المقصود وما نحن في شيء مما انسقنا إليه في هذا الموضع ولا هو من اغراض هذه المجلة وإنما اوردنا ما اوردناه متابعاً لمقتضى البحث وإيضاحاً لما توخيناه من بيان خطر اللغة في الأمة ومنزلتها من الجامعة الجنسية والحديث ذو شجون ولذلك نترك بقية هذا المطلب لرصافئنا من اصحاب الجرائد السياسية يوقونه حقّه من القول ويستنهضون الأمة للعمل به إن شئت اذ هو من خصائصها وهمها ونعود الى ما كنا فيه من الكلام على اللغة واستئناف الوضع فيها سداً لما طرأ عليها من مواضع الخل وهو ولا ريب من أحسن المباحث مركباً وأبعدها مطلباً وأغمضها آثاراً وأخفاها مناراً ومما لا ينبغي به ما عندنا من المادة التافهة والعلم الذر ولكننا سنجعل البحث فيه ذريعة الى ما نتوقعه من اقلام أئمة العلم في هذا العصر والله سبحانه ولي الإعانة والتوفيق

ستأتي البقية

مقالة في التربية

لحضرة الكاتب الفاضل عبد الله افندي المراس نزيل مرسليليا
(تابع لما قبل)

فصل

في الرياضة

أما رياضة الجسم فهي من أشد الأشياء ضرورة لنمو الولد ولا سيما اذا دخل الكتاب وصار يقضي فيه بضع ساعات من النهار مكباً على الدرس أكاباً لا يتأق له معه ان يبرح مكانه كلما اراد. فلذلك ينبغي ان يتخلل ساعات الدرس فترات متعددة يقضيها الاولاد بالرياضة واللعب كما يجب على المعلم ان يمد لهم او يضع بين ايديهم ما يستلقت انظارهم من فنون اللعب الذي يقتضي الحركة ومجانبة السكون حتى يلعبوا فتمن بذلك ابدانهم في لين معاطف ويشد عضلهم وتصلب اعضاؤهم من غير جسارة. ولكن يجب عليهم ايضاً ان يتفاد من اكرامهم على صنف من اللعب لا يحبونه ومن صدم عن صنف يحبونه لان افزع اللعب لهم ما يمتنعهم وما يلعبونه من تلقاء انفسهم ويجدون فيه لذة وسروراً. وفائدة الرياضة كلها قائمة في هذا الامر وهو ان يلعب الاولاد اللعب الذي يقتبطون به ويخترعونه او يختارونه هم لانفسهم لا اللعب الذي يقترح عليهم. وهذا بديهي لانهم ان اكرهوا على صنف من اللعب لا يحبونه ولا يمتنعهم لم يجدوا فيه لذة ولا لهواً بل كان لهم بمنزلة مداومة للدرس من غير انقطاع ولا فترة ففوت بذلك النكته المرادة منه وهي اعفاؤهم من الدرس برهة لراحة اذهانهم وترويح نفوسهم وشرح صدورهم. وزد على ذلك ان اللعب بمنزلة جائزة لهم ينالونها على ما قاسوه من المضض في اكابهم على القراءة

والكتابة والدرس فكما كانت تلك الجائزة أحب اليهم كانوا على اكتسابها احرص
ومن صنوف الرياضة التي تحسن آثارها فيهم لافي صدام قط بل في
شبيبتهم ايضاً الرقص والسباحة والتمشي الى الارياض والمنازه في الايام المصحية
وكذلك ركوب الخيل والتزاور وهو شيء مما يفعله البلهوان

ثم انه من البغي ان يزجرهم عريضهم او معلمهم عن الضجيج والضوضاء
والطقطقة والقهقهة اثناء اللعب بحجة انه يشتمر من ذلك فان هذه افعال طبيعية لم
وترتب على لعبهم فلا اظلم ممن يردعهم عنها فراراً من احتمال مشقة بسيرة بسببها
وكذلك يحسن ان يشركهم عريضهم في اللعب ترغيباً لم فيه وتجربة لم
عليه لانه ان اعتزل اللعب معهم شعروا بانه رقيب عليهم لاغير فقتوه لان كل
رقيب ممقوت بغض

ويحسن ايضاً ان يكون لعبهم على رهن او جائزة زهيدة من نحو
كتاب او غيره ينالها في ختام السنة من كان ابرعهم في فنون اللعب لان
ذلك يرغبهم في هذا الضرب من الرياضة ويحملهم على المغامرة وينشطهم على
المباراة فتحسن آثار ذلك فيهم اذا شربوا لانهم يعتادون به المغالبة التي لا بد
منها في هذه الدنيا لدفع المضار واجتلاب المنافع

المطلب الرابع

في التربية الذهنية

الفرق بين التعليم والتربية ان ذاك قائم بتلقينك الولد شيئاً من المعارف
بمقدار ما يتسع له ذهنه بالنظر الى سنه ومراحجه وتلك قائمة بارهاقك ذهنه
شيئاً فشيئاً ليتيماً ويتسع لقبول ما ستلقيه اليه من تلك المعارف . والتعليم خاص
لانه مقصور على امداد قريحة الولد بما يلائمها من مواد المعارف الانسانية اما

التربية فمادة لانها تناول ما فيه انماء بدنه وتكوين سيرته وتهذيب اخلاقه فضلاً عن ارفاف ذهنه . وكل من ربيته قد علمته شيئاً او اخرجته من القوة الى الفعل ما كان كامناً في فطرته من القوى العقلية وايقظت ما كان من ذلك راقداً في سميته ولكن ليس كل من علمته شيئاً قد ربيته . فان قلنا هذا غلامٌ حسن التربية قد وصفناه ايضاً بان له المأماً بشي من المعارف ولكن ان قلنا هذا غلامٌ له المأماً بشي من المعارف لم ينتج من ذلك بحكم الضرورة انه حسن التربية ايضاً فالتعليم اذا فرغ من التربية وذريعة من ذرائعها لا التربية كلها كما يذهب اليه بعض الناس

والتربية باطلاق اللفظ اي التربية العامة التامة هي عملٌ عظيم مهمٌ متعدد الاساليب متنوع الكيفيات متفاوت السير والادوار مختلف الاعراض الا ان جوهره واحد كما ان غايته واحدة وهي اعانة الطبيعة على انماء بدن الولد وتنوير ذهنه وتكوين سيرته وتهذيب اخلاقه وكل ذلك بقدر الاستطاعة وعلى الوجه الاصلح له فيما سيصير اليه والاصح للجمهور ايضاً . وهذه الغاية يدركها المرء سواء كان اباً او امّاً او معلماً او استاذاً بذرائع متعددة قد ارتبط بعضها ببعض لابرار فعلها ارتباط بعض دواليب الساعة ببعض حتى اصبحت ولا غنى لاحداها عن الاخرى

فدوائر تربية البدن قد تقدم منها في موضعه ما يفتينا عن تكراره هنا اما دوائر تنوير الذهن فمن اهمها ما نحن بصدد من التعليم . الا ان هذا التعليم ينبغي ان يتبدأ فيه بالاشياء اي بفهم الولد معاني الاشياء التي تقع تحت حواسه وقسورها له بالصوت الحي اي بالتقنين الشفاهي وبمجاوبة الاسئلة التي لا يفتقر عن طرحها بالاشارة او باللسان لان طلب العلم غريزي قد فطر عليه

الاولاد كافة . انظر الى هذا الطفل وهو بعد في مهده فان تحديق النظر في
 كل غريب يدنونه وتناوله كل ما قع عليه يده ليجعله الى فيه ويضع عليه
 كل ذلك استغناء غريزي ورغبة طبيعية في الاستطلاع بها يتدنى تور عقله
 فيشرع في ادراك المدركات وتفهمها بالاختبار والامتحان من تلقاء نفسه وعلى
 قدر استطاعته وهذا اكثر انواع التعليم والتعلم فائدة . وانظر ايضا الى هذا
 الصغير اذا ذهبت به امه او ظفيرة او حاضنته الى البستان او احد المنازه فانه
 قلما يقطف زهرة او يصطاد فراشة او يلتقط حصة الآجاء بها الى من يكون
 معه وفي يريق عينيه وتهلل وجهه دليل لا على اغتباطه بما وجد فقط بل على
 رغبته ايضا في معرفة شيء من امره يطلب ذلك تارة بالاشارة واللميح وتارة
 بالتصريح بقوله لماذا وماذا وما جرى هذا المجرى من الاسئلة التي لا يكاد
 يتر عن طرحها علينا ولا نكاد نحن فتر عن زجره عنها محتجين انه لا يليق
 بمن كان في سنه ان يكون فضولاً متظالاً حتى اتنا اذا جاوبناه عليها فكثيراً ما
 نجعل جوابنا قليل الفائدة او مخالفاً للحقيقة وذلك اما جهلاً او كسلًا او لعله
 اخر . وقد مرت بك ان التربية غايتها ان تؤهل الانسان منذ حداثة سنه
 لان يكون رجلاً بالحق اذا شب وهذا يقتضي من المربي كاشاً من كان ان يهيئ
 باعانة الطبيعة على انماء ذهن الولد وتقوية عناية الزارع بالزرع وعناية الكرام
 بالكرمة فكما ان الزارع يتعهد الزرع ويقتلع ما ينبت في خلاله من شوك يخنقه
 وزوان يفسده وكما ان الكرام لا يترك الكرمة لشأنها بل يتعهدا بالتقريب
 والتعريش والسقي فكذلك يجب على المربي ان يحرص على تقوية ذهن الولد
 وارهاقه وتهيئته لما سيأتي اليه من المعارف وما سيقتنه من التهذيب لان التربية
 انما وتقوية لا لبدنه فقط بل لذهنه ايضا الا انها ينبغي ان تكون في امر

الذهن كما هي في امر البدن اي رويدا رويدا وبحسب ترتيب الطبيعة وتبعاً
لجراها لا ابتساراً ولا قسراً لان كل ما ابتسرتة او انبتة قسراً او لم تقوه لابرار
الثمار التي تحب ان يبرزها قد انبتة عبثاً وعرضته لوشيك الذبول وليس
لخالقتك فيه مجرى الطبيعة وكنت فيه كالذي يستنبت شجرة لا في ارض طيبة
بل في بيت من الزجاج ويندوها ساداً كيماويًا ويسقيها ماء العقاقير لا ماء
طبيعياً من مطر الغمام او ندى الاسحار ويحملها على سرعة النمو بحرارة النار
او البخار لا باشعة الشمس والهواء الطيب ثم يقطع في ان ثمر ثمرًا صالحاً زكياً
لكنها قلما ثمر وان ضلت فثمرها يكون في الغالب تفها لا يستلذه احد ثم انها
وان سمحت اغصانها تبقى ضعيفة قلقة لان اصولها غير راسخة في ارض ثلاثها فاذا
زُعزعت ايسر زعزعة اقلعت

وهذا الضرب من الانماء الابتساري القسري لاذهان الاولاد هو
عين ما نراه في بلادنا بل في غيرها من البلاد ايضاً فما اكثر المدارس عندنا
ولكن ما اقل منها وانما قل نفعا لان القيمين عليها لا يلتفتون الى تربية الاولاد فيها
بحسب سنت الطبيعة ولا يراعون في ذلك ما تقتضيه الحال بل بحسب زعمهم او وهمهم
او بحسب ما تحدوم اليه مصطلحتهم او ما يحدوم اليه زهوم وزهو والوالدين ايضاً
فيحشون رأس الولد قواعد علوم لا تلائم طبعه ولا توافق ميله واستعداده ولا
تناسب سنة وطبقة اهله ولا يفهمها هو نفسه لانهم لم يرشحوه لها من قبل ذلك
فالولد الذي يربونه هكذا يصبح وهو ابن اربع عشرة سنة عجوبة زمانه
ونابغة عصره حنظلاً لانواع البديع وايات الالفية واسماء بحور الشعر واصناف
الزحاف واصطلاحات المناطقة لكنه يبقى طول عمره ماثلاً مغفلاً بليداً ان استكتبته
بضعة اسطر شحها تسجيماً وتجنيساً لكنه لحن فيها مراراً باعتبار اللفظ واخطأ

المرمى باعتبار المعنى وان استشدته بيتاً لم يُقَم وزنه وان غلطته بقياس سوفطاني
لم يدرك من اين دخلت عليه المغالطة

وانما كانت هذه حالة أكثر الاولاد في بلادنا لاننا نتوهم ان تربيتهم
قائمة بمجرد تدريسهم بعض قواعد العلوم فنكرهم على تعلمها والأولى ان نقول
على تحفظها غيباً وهم في سن لا تصلح لها وطبع ينفر منها ومن قبل ان نهيتهم
لادراك مفزاها بالذرائع العملية البدسية اي بتنوير اذهانهم اولاً وثقويتها شيئاً
فشيئاً وذلك بالخطاب قبل الكتاب حتى يترشحوا لقبول الدروس التي ستلقى
عليهم بعد ذلك فيفهمونها ويتشربونها ويطبّقون احكامها الكاية على ما يجري
كل يوم على مسمع منهم ومرأى من الاحوال والحوادث الجزئية ويكونون الى
تحقق صحة تلك الاحكام اسرع لانهم يتقنوا انطباقها على الجزئيات التي لابسوها
واختبروها بانفسهم من قبل . اما القواعد التي نعلمهم على تحفظها غيباً ومن غير
فهم عملي لمانيها فتكون عندهم من قبيل الالغاز والاحاجي ويصير مثالبهم فيها كمثل
الحمار يحمل اسفارا ولا تستقر في ذاكرتهم الا حيناً ثم ينسونها بته

وما أكثر تبجحنا اذا ختم الولد منا دروسه هذه ونال الشهادة او حاز
الاجازة من الفاحصين وما اشد مباهاتنا بما يسرده يومئذ علينا وعلى اصدقائنا
من جُلٍ مطمئنة لا يدري معناها ومن قواعد عريضة لا يقدر ان يبني عليها
شيئاً اذا مست الحاجة . مساكين الاولاد الذين هذه حالهم فهم ينشؤون
وينمون ولكن قوتهم التربية الحقيقية اي الذهن الخرج والذهن المنبّه والعقل المستنير
وغير ذلك من صفات الذكاء التي بها لا بسواها يمكنهم ان يتعلموا كل ما يصلح
لهم وما يؤهلهم لان يكونوا رجالاً
ستأتي البقية

الاحلام

الحلم عبارة عما يحدث في النوم من تمثل صورة عقلية ليس بينها تناسب تولد من تنبه بعض اجزاء الدماغ وهو ملازم لكل انسان في جميع اطوار الحياة فلا يكون نوم بدون حلم . وذلك ان الدماغ مؤلف من شطرين ايمن وايسر يشتمل كل منهما على اجزاء كل جزء منها يقابل مثله في الشطر الآخر في شكله وبنائه وعمله . وقد ثبت الآن ان لكل جزء من اجزاء الدماغ عملاً خاصاً يستقل به مع ما بينها من الاتصال لان الالياف العصبية تقاطع في اتجاهها الى حيث تنتهي على كيفية تُعرف من علم التشريح فيحدث اشتراك في صدور الاحداث العقلية او ورودها غاية التكافل لقيام المنفعة العامة كما يتضح ذلك من علم منافع الاعضاء . ولا ينبغي ان كل عضو يعمل عملاً يهلك من دقائقه شيء يبادل قوة العمل ومدته فيحتاج الى الراحة والسكون للتوض عما خسرته وهذه الراحة تتفاوت بالنظر الى الاعضاء من حيث لزومها وشدة الحاجة اليها فتكون في القلب عبارة عن الفترة بين نبضاته وتقع في الدماغ على هيئة النوم والسبات . فاذا كان النوم كاملاً مستوفياً شروط الصحة استراحت الاجزاء المؤلف منها الدماغ كلها فلا تحدث حينئذ الاحلام وذلك في رأي كثير من المحققين ممتنع لان اجزاء الدماغ لا تعمل كلها ولا تستريح كلها دفعة واحدة بل لا بد ان يبقى بعضها مستيقظاً مدة النوم يتنبه بما يطرا عليه من المؤثرات سواء كانت ظاهرة او باطنة ولذلك كانت الاحلام مستمرة الحدوث ولو لم تذكرها الانسان دائماً لضعف الاثر الباقي عنها في الخيلة فهي مريسة الزوال واقرب الى النسيان

والاحلام من حيث منشأها على نوعين الاول ما يحدث عن تنبه في

الخارج يُنقل بالأعصاب الى الدماغ فتحدث ثم خيالات يهيئها الاستعداد الخصوصي بحيث تنألف منها صورة عقلية لا تنطبق على الاثر الحادث في الخارج لان النائم لا يدرك ماهية المؤثر كما يدركه المستيقظ . والثاني ما يحدث عن تنبه في الباطن يتنبأ به تجمع الصور الذهنية في محلها من الدماغ على كيفية يترتب عليها تخيل امور انطبعت من قبل في الذاكرة . وبينهما رتبة متوسطة تحدث فيها الاحلام بالايام كأن يوم النائم امرًا فيعلم به وأكثر ما يكون ذلك في طور الانتقال من النوم الى اليقظة

ومن تأمل في ما يمرض للانسان أثناء تفكيره وانها كبر بامر مهم من انتقال الفكر فجأة الى تذكر شيء ليس له علاقة بالحالة التي هو فيها لم يقته ادراك ما يحدث في النوم من مثل ذلك حيث تبدو صور الاشياء في اجزاء الدماغ غير الواقع عليها السكون اما فجأة لتنبه داخلي او منقولة عن طريق الحواس لتنبه خارجي وهو الغالب فيها . وقد تقدم آتياً ان اثر التنبه المذكور لا ينطبق على حقيقة المؤثر ولكنه يختلف عما يكون عليه في حالة اليقظة من حيث القوة والضعف قد يكون التأثير قوياً ولو كان المؤثر ضعيفاً . ولما كانت اجزاء الدماغ مرتبطة بعضها ببعض مع استقلال كل منها بعمله لتقاطع الالياف العصبية كما تقدم وكانت القوى العقلية المتصرفة بحقائق الامور غير عاملة في النوم ترتب على ذلك حدوث صور غريبة متنافرة مختلفة في الشدة والخفة فاذا أدنيت من جن النائم مصباحاً يحلم بحدوث حريقه او بوميض البرق وقصف الرعد وانتفاض الصواعق واذا قربت من انفه قارورة طيب يحلم انه على وشك الاختناق وانه يستروح رائحة التبن والقدر او يستنشق رائحة لا مثيل لها في المشومات واذا نضجت بمضخة ماء لطيفة حلم بانهار القطر

ومن غرائب ما يحدث في الحلم خداع الحس وهو ان يرى النائم نفسه في غير حاله الطبيعية كأن يحلم برجوعه فتى عاد الى المدرسة يدرس العلم ويتبها للفحص ثم يقف امام اساتذته ليفحصوه فهم يطارحونه الاسئلة وهو يوضح المسائل ويحل المشاكل الى غير ذلك مما يثبت لنفسه البراعة والفضل . ومنها تغير الشخصية وهو ان يرى النائم نفسه غير ذلك الصانع الحثير مثلاً وانما هو ذلك الملك الخطير بعينه يتسلط على امته ويتحكم في رعيته وكان احد ضباط الامان يُعجَب ببسالة انيال فلم انه استحال الى هذا البطل وانه يعي الصفوف ويرتب الجيوش ويهاجم الاعداء بصفة كونه اياه

ومن الثابت ان مدة الحلم قصيرة على ان ما يقع فيها من المشاهد والمواقع التي تستغرق الزمن الطويل امرٌ يقضي الى العجب فربما حلم الانسان في بضع ثوانٍ بمواقع لا تتم في اقل من عدة سنين لو كانت حقيقة والامثلة على ذلك كثيرة يستطيع كل انسان ان يتحققها بنفسه فلا تطيل الكلام عليها

وبما يستطيع كل انسان ان يتحققه بنفسه الحلم بامرٍ ذي بال مما كثر التفكير به لبقاء اثره في الدماغ فاذا قد احدث عزيراً عليه لا يزال يحلم به كلما عن له ذكره ومن ذلك الحلم بما يميل اليه طبعه فالماشق لا يستره الوسن الا بمر يجفنه طيف حبيب والشجاع يحلم بانه يصارع الابطال ويصرع الاقيال ويصول في حومة القتال والخطيب يرسم نفسه وهو على منبر الخطابة يقرع الاسماع بزواجر وعظه ويحلب الالباب بجواهر لفظه وكلما تخيل انهم يضحون باستحسان كلامه ازداد عجباً بنفسه فزاد في نثره ونظامه وبعض اذكاء العقول يحلمون بما اشتغلت به افكارهم في النهار واعضل عليهم حله فيكشف لهم في الحلم ستره ويظهر سره وقد استعظم كتبة الافرنج ما نظمه شاعرهم واتر من

القصاصد في نومه ولشاعرنا الشهير الشيخ ناصيف اليازجي رحمه الله آيات نظمها
في نومه حين كان في مرضه الأخير وقد حلم فنه في سن الصبوة وأنه كان
يدرس العلم على أحد مشايخ الأزهر فقال بهته بميد الفطر

هلال شوال في ذا العيد حياكا والأفق حياه بدر من عجاكا
يا أيها الشيخ انت البحر في ادب ونحن محب رواها فضل سقاكا
انا القدير بعلم جئت اطلبه والله في العلم بين الناس اغناكا
لا زلت تهطع اعيادا وازمنة تمضي بخير وعين الله ترعاكا

ومما يجدر ذكره في هذا المقام الحركات التي يبدىها النائم وهو يحلم بامر
فاذا حلم الانسان بامر مفرح ظهر على وجهه الانبساط والابتسام وشوهدت امرأة
تحرك فيها وهي نائمة حركات تشبه النفع فلما استيقظت اخبرت انها حلمت بانها
اطفأت مصباحا . وكثيرا ما يسمع النائم يتكلم في نومه قد ذكر عن كثيرين انهم
كانوا يفشون اسرارهم في نومهم . وكثيرون يجاوبون على الاسئلة التي يسألون
عنها وهم نيام . وبعض الاولاد يتكلمون مع امهاتهم وهم نيام وربما خاطبت الحليمة
زوجها في النوم حتى قد يحمل النائم على اذاعة سره بان يجارى على افكاره
متى بدأ بالاخبار عن امر عرض له فيمكن التدخل في وجدانه . ومن هذا القليل
ما حكاه الدكتور مل من برلين وهو ان امرأة حلمت بانها تتكلم مع خليل لها
ذكرت اسمه على مسمع من زوجها فوعاه وتظاهر بانه هو ذلك الخليل الذي
برحها هواه واضناها جفاه وما زال يستكشف سرها ويستطلع امرها حتى برح
الحقاه وانكشف النطاء على انه عند ما كان يخاطبها بصفة كونه زوجها لم تكن
ترد عليه جوابا

ومما ينبغي التنبيه له ما تحدثه الاحلام من الاثر بعد اليقظة فان الذي

يحلم بسمع طلق مدفع يبقى دويته في اذنيه مدة بعد ان يفيق من نومه والبعض يشعرون بأثر الألم الذي حدث في الحلم وربما بقيت صورة الحلم في الذهن بعد اليقظة كأنها حادثة حقيقية وقد يبقى بعضهم مغشياً يومه حلم مخيف عرض له وبعد المرض تزداد علتهم اذا حلوا بها . وذكر بعضهم ان فتاة حلت بان رجلاً يتبعها وهي تهرب منه فبقيت تحلم به عدة ليالٍ وجسمها يهزل وورد خديها يذبل حتى اصابها شلل في الرجلين . ومن المقرر عند الاطباء ان الأمراض العقلية يدل عليها خلل يظهر في الحلم اولاً وقال بعض المحققين ان الهذيان يتبدئ في الحلم وعن اريسطو ان كثيراً من الاعمال البشرية مبدأها الحلم والله اعلم

بيروت وجوها

لحضرة الدكتور نجيب افندي بدورة في بيروت
تريباً عن كتاب للمرحوم الدكتور بوتي في الكلام على بيروت
واحوالها الصحية

لما كانت مدينة بيروت خصوصاً وقطر سوريا عموماً محط رحال المصريين في الصيف ومطمح انظار الاوربيين في سياحاتهم لما هو مشهور عنهما من اعتدال الحرارة ورطوبة الهواء وعذوبة الماء رأينا ان نأتي بلمحة عن احوالهما الجوية مقتصرين في ذلك على مدينة بيروت وضواحيها تاركين سائر انحاء سوريا لعدم توفر وسائل البحث فيها

وملاحظاتنا هذه تشمل اربع سنوات متوالية من سنة ١٨٩٠ الى ١٨٩٣ كانت في خلالها الاحوال الجوية متطابقة على غاية من الدقة والضبط ولذلك لم نر من الواجب متابعة المراقبة في السنين التالية . وتمهيداً لبيان ذلك تقسم

يحلم بسمع طلق مدفع يبقى دويته في اذنيه مدة بعد ان يفيق من نومه والبعض يشعرون بأثر الألم الذي حدث في الحلم وربما بقيت صورة الحلم في الدهن بعد اليقظة كأنها حادثة حقيقية وقد يبقى بعضهم مغسوماً يومه حلم مخيف عرض له وبعد المرض تزداد علتهم اذا حلوا بها . وذكر بعضهم ان فتاة حلت بان رجلاً يتبعها وهي تهرب منه فبقيت تحلم به عدة ليالٍ وجسمها يهزل وورد خديها يذبل حتى اصابها شلل في الرجلين . ومن المقرر عند الاطباء ان الأمراض العقلية يدل عليها خلل يظهر في الحلم اولاً وقال بعض المحققين ان الهذيان يتبدئ في الحلم وعن اريسطو ان كثيراً من الاعمال البشرية مبدأها الحلم والله اعلم

بيروت وجوها

لحضرة الدكتور نجيب افندي بدورة في بيروت
تريباً عن كتاب للمرحوم الدكتور بوتي في الكلام على بيروت
واحوالها الصحية

لما كانت مدينة بيروت خصوصاً وقطر سوريا عموماً محط رحال المصريين في الصيف ومطمح انظار الاوربيين في سياحاتهم لما هو مشهور عنهما من اعتدال الحرارة ورطوبة الهواء وعذوبة الماء رأينا ان نأتي بلحق عن احوالهما الجوية مقتصرين في ذلك على مدينة بيروت وضواحيها تاركين سائر انحاء سوريا لعدم توفر وسائل البحث فيها

وملاحظاتنا هذه تشمل اربع سنوات متوالية من سنة ١٨٩٠ الى ١٨٩٣ كانت في خلالها الاحوال الجوية متطابقة على غاية من الدقة والضبط ولذلك لم نر من الواجب متابعة المراقبة في السنين التالية . وتمهيداً لبيان ذلك تقسم

الاحوال الجوية الى خمسة فصول . الاول في حرارة الجو . والثاني في الرياح .
والثالث في الامطار . والرابع في الثقل الجوي . والخامس في رطوبة الهواء .

..

فأما معدل حرارة بيروت في مدة هذه السنين الاربع فهو ٢١'١ من
المقياس المثوي (السنتراد) خلافاً لما قال بعضهم من انه ٢٧ وهذا المعدل
قلما تباين في خلال السنين المذكورة فانه كان يختلف ما بين ٢٠'٩ - ٢١'٦
وهذا الاعتدال في الحرارة ناشئ عن موقع بيروت الجغرافي ومركزها
على شط البحر وكونها شبه جزيرة واسعة الارحاء متصلة بالجبال التي تكتنفها .
وقد يتبادر الى الذهن ان هذا الاعتدال فيها يجعلها مفيدة لاصحاب الملل
الشمية والرئوية المزمنة كالاستهواء الصدري والتدرن الرئوي وما شاكل ذلك
لكن الامر بالخلاف كما سنذكره في الكلام عن الوبالة لان هواء بيروت
مضر جداً لاصحاب هذه الملل

وقد لاحظنا بغاية التدقيق ان الحرارة تدرج بنظام تام حتى شهر ايار
ومن ثم ثبت على ميزان واحد مدة اربعة او خمسة اشهر مع بعض اختلافات
يسيرة فيبلغ معظمها حينئذ ٣٠ - ٣٢ ثم تأخذ في التنازل بتدرج متتابع
ومريع حتى تصل في معظم الشتاء الى ٥ فلا يشاهد ثمت لا ثلج ولا جليد
الا ان المطر قد يكون مصحوباً ببرد وهذا البرد يدوم عدة ساعات على
الحضيض . واقل تجليد يؤثر في المساكن تأثيراً مضرًا لان الجدران رطبة
كثيرة السام

ولما كان ميزان الحرارة لا ينزل في بيروت عن ٥ كان يشمر فيها ببرد
ليس بقارس ولكنه رطب غير مقبول يستلزم وجود مستدفئ في المنزل واهم غاية

هذا المستدفأ ان يزيل عن الثياب ومن الهواء المحيط تلك الرطوبة التي هي على الجسم اقل من الزئبق واحسن المستدفآت ما يشعل بالغاز فانه ينبي بالغاية المقصودة ولا ينتج عنه ضرر يذكر

ودريم بيروت هو على الغالب لطيف مقبول واما الخريف فلا يخلو من حرارة ولذلك نكون في اشد الاشتياق الى سقوط اول مطر فانه يذهب بالحر الشديد ويوافق سقوطه غالباً ١٤ ايلول ثم يحدث حر عظيم تعقبه امطار الشتاء المتوالية كما ذكرنا آنفاً . اما قبط الصيف فما لا يطاق مع ان ميزان الحرارة لا يتجاوز ٣٢ لكن هذه الدرجة تدوم مدة اربعة اشهر متوالية فتقل وطأة الحر على الجسم فذبيته وتضغط على الدم فتصله ويظهر على البشرة نفاط يكاد يحرقها وتزل كثافة الجو على الاعصاب سباتاً فتريحها وتذهب بالناس عن الاجتنان فكسرها وتزل بساتر الاعضاء شلاً فتحدث في وظائفها خللاً ولهذا كان الهزال والفاقة الدموية (الأنيميا) وضعف شهوة الطعام من اهم نتائج الحر الشديد وافراز العرق الكثير . هذا في بيروت واما في الجبال التي يبلغ علوها ٦٥٠ - ٧٠٠ متر عن سطح البحر فتغير الاحوال الجوية ويكون الليل ثم رطباً وبارداً والنوم مقوياً ومعوّضاً وشهوة الطعام جيدة والحر معتدلاً

..

واما الرياح فالتمسطة منها الغربية وهي تمر على رمال رأس بيروت الجرداء وتحمل منها ما يزيد في الغبار فلو غرست تلك التلوي الرملية شجراً من الصنوبر او غيره لردت عن البيوت المجاورة الغبار والرمال وجعلت تلك البقاع محالاً نزهة يؤمها السواد الاعظم من سكان بيروت واتت بمنافع مادية ايضاً ويتلو الرياح الغربية في الهبوب الرياح الجنوبية وهي صالحة . ثم الشمالية

وهذه كثيراً ما يعقبها التزلات المختلفة كالزكام والتهابات الحنجرة والشعب وما شاكل ذلك . اما الرياح الشرقية فليست بنادرة المهبوب في فصل الربيع والصيف وفي الجبال تكون اشدّ وهجاً منها في السواحل ومدتها من ثلاثة الى اربعة ايام في اثنتائها يتصاعد ميزان الحرارة الى ٣٣ في فصل الصيف . وبالجملة فان الرياح كيفاً هبّت لا تشدّ كثيراً الا في الشتاء فانها تتقدم المطر بعدة ساعات ثم تهدأ عند سقوطه . اما الزوايع فحدوثها نادر جداً

..

واما الامطار فان الفصل الذي تنزل فيه في بيروت بنهاية الانتظام ولهذا تقسم السنة الى قسمين فاصلين احدهما فصل الحرّ الشديد وهو يستمرّ اربعة اشهر اي حزيران وتموز وآب وايلول . والآخر فصل الامطار وهو ما بقي من السنة . وفصل الامطار هذا يقسم الى قسمين آخرين احدهما مدة الامطار الخفيفة التي تحدث في فصل الربيع والخريف والثاني مدة الامطار السيلية وهي فصل الشتاء وهذا الفصل الاخير امطاره طوفانية تسقط بعتة كالليل وتحيل الطرق الى انهار جارقة جميع الاقدار التي على ممرها الا ان هذه الامطار لا تلبث طويلاً حتى ترى بعدها الشمس لامعة في كبد سماء زرقاء خالية من الغيوم

اما الضباب فلا اثر له في بيروت لكنه كثير الحدوث في غور نهر الكلب وفي بكفيا وبالجملة في جميع الاماكن التي يبلغ علوها ٨٥٠ متراً عن سطح البحر وهذا الضباب يدوم ثابتاً مدة ساعات طوال وقد يشاهد ايضاً وذلك في اوائل شهر ايلول في الاماكن التي تعلو ٣٠٠ متر عن سطح البحر وما فوق هذا العلو يكون الجو رائقاً والشمس حادة فلا اثر للضباب هناك ولا للغيوم

اما معدل المطر السنوي فهو ٨٩٤'٤ ميليمترًا^١ وهذا المقدار العظيم من المطر يتوزع على ايام قلائل بحيث ان الجو يكون غالب الايام صافياً والنور مشرقاً ومحصل ما استنتج من مراقبة السنين الاربع المذكورة ان سماء بيروت تكون راتحةً مصحبةً مدة ١٩٨ يوماً في السنة ومتلبدة بالغيوم مدة ١١٩ يوماً وماطرة مدة ٤٨ يوماً

* *

واما الثقل الجوي في بيروت فدرجته الاعتيادية في ميزان الجو اسية البارومتر ٧٦٠ ميليمترًا واما اذا هبت الريح الشرقية فانه ينحط الى درجة ٧٤٠ - ٧٤٥ ثم يتصاعد بعد المطر

* *

واما رطوبة الهواء في بيروت فمع انها اقل منها في الاسكندرية فان البخار يتكاثف بعد غروب الشمس على الثياب والامتعة ويلبها وهذه الرطوبة تجعل بيروت غير مواتية لاصحاب العلل الشعبية والرئوية فان هؤلاء تتعاطم عليهم ويتفاقم دأؤهم وتعرض لهم نوب من الربو قوية . وبعكس ذلك هواء زحلة ودمشق والقاهرة فانه في غاية الجفاف والصلاحية للمصابين بهذه العلل . انتهى

المقارنة

يعتري خلق الانسان كثير من العلل كما يعتري بدنه كثير من الامراض لفساد يطرأ عليه فيخرف عن محجة الاستقامة كما يخرف مزاج الانسان عن الاعتدال لفساد يطرأ عليه ونتيجة ذلك الموت الادبي واذا كان فضل الطبيب

اما معدل المطر السنوي فهو ٨٩٤'٤ ميليمترًا^١ وهذا المقدار العظيم من المطر يتوزع على ايام قلائل بحيث ان الجو يكون غالب الايام صافياً والنور مشرقاً ومحصل ما استنتج من مراقبة السنين الاربع المذكورة ان سماء بيروت تكون راتحةً مصحبةً مدة ١٩٨ يوماً في السنة ومتلبدة بالغيوم مدة ١١٩ يوماً وماطرة مدة ٤٨ يوماً

..

واما الثقل الجوي في بيروت فدرجته الاعتيادية في ميزان الجو اسية البارومتر ٧٦٠ ميليمترًا واما اذا هبت الريح الشرقية فانه ينحط الى درجة ٧٤٠ - ٧٤٥ ثم يتصاعد بعد المطر

..

واما رطوبة الهواء في بيروت فمع انها اقل منها في الاسكندرية فان البخار يتكاثف بعد غروب الشمس على الثياب والامتعة ويلبها وهذه الرطوبة تجعل بيروت غير مواتية لاصحاب العلل الشعبية والرئوية فان هؤلاء تتعاطم عليهم ويتفاقم دأؤهم وتعرض لهم نوب من الربو قوية . وبعكس ذلك هواء زحلة ودمشق والقاهرة فانه في غاية الجفاف والصلاحية للمصابين بهذه العلل . انتهى

المقابلة

يعتري خلق الانسان كثير من العلل كما يعتري بدنه كثير من الامراض لفساد يطرأ عليه فيخرف عن محجة الاستقامة كما يخرف مزاج الانسان عن الاعتدال لفساد يطرأ عليه ونتيجة ذلك الموت الادبي واذا كان فضل الطبيب

عظيماً لاعتناؤه بمعالجة الامراض التي تعترى بدن الانسان قصد شفائها ففضل
الذي يعتني بصلاح الاخلاق قصد تقويم ما اختل منها اعظم ونفعه اعم لان
اصابة الاجسام بالامراض اقل خطراً من اصابة الآداب ولقد احسن ابو الطيب
المتنبي حيث قال —

يهون علينا ان تصاب جسومنا وتسلم اعراض لنا وعقول
ولما كان البحث في خلل الآداب من اهم ما تمس اليه حاجة البلاد رأينا ان
نوسع له مجالاً في هذه المجلة وآثرنا الآن الكلام على المقامرة وهي علة من شر
العلل الويلة المستحوذة على الاخلاق قشت في بلادنا وكثرت في هذه الايام
ارزأوها وعظمت خطوبها وعم بلاؤها على اتنا لا تقتصر في ما نذكره
عنها على بيان الطرق التي تنجم في شقاتها ولكننا نتحرى الاسباب التي تحمل عليها
قصد ملاقاتها قبل تمكنها واستحكامها شأن الطبيب الحاذق الذي لا يصف العلاج
مجازفة قبل تحقق ماهية العلة واسبابها

ومعلوم ان لكل داء دواء الا المقامرة فانها اعيت من يداويها وذلك
لان الانسان يميل بالطبع الى اللهو على شغفه بتحصيل المال والثروة غفواً فاذا
لاح له بارق الامل من خلال البحث والنصيب وكان في يده ما يسعفه على
اجابة سؤل النفس الامارة بالسوء ارتطم في هذه الورطة وسواء ربح ام خسر
فهو لا يزال مواظباً على اللعب آملاً بمويز الخسارة او زيادة الربح حتى نصير
المقامرة فيه ملكة راسخة متمكنة لا تقوى عليها نصائح الناصحين ونواهي الشرائع
والدين فهي كالداء العقيم لا ينجم فيه دواء حتى يقضي الله امراً كان مفعولاً
ولا مرأ في ان حالة الانسان في دنياه اشبه بحالة المقامر من حيث
الاجتهاد في دفع مغرم او الطمع في جز مغنم فهو لا يزال بين عوامل اليأس

والامل وفواعل الاتفاق والنصيب ولكن شتان بين من يعمل عملاً مفيداً ينتفع
هو به ويعود بالنفع على ابناء جنسه وبين من يعمل لضرر نفسه وضرر قريبه
فان العامل ان ينجح عمله سر به وان لم يفلح كان له نوع من التعزية بانه قام
بما يجب عليه خلافاً للمقامر الذي يخاطر بماله طمعاً في الربح واعتماداً على البخت
فان ظفر والآ رجح بعض انامله اسفاً ولم يجد لنفسه في تلك المخاطرة عذراً

والمقامرة انواع كثيرة مرجحها الى البخت والنصيب ومنها ما يكون فيه
البخت والنصيب مقرونين بالخلق والمهارة ومنها ما يقتصر فيه على التحيل والنفس
ومنها صناعة النصب المعروفة بالبورصة وهي عبارة عن تقرير المشتري بثمن
نسبة الى اجل مسمى يلتزم عند حلوله بدفع ما نقص من قيمة الشيء وهو ما سمي
في اصطلاحهم بالتغطية . وهذه الصناعة قد برع فيها الاوربيون وملك زمامها
التمولون منهم يتصرفون في الاسعار بين هبوط وارتفاع على نحو ما يؤثران ولما
كان اهل بلادنا دونهم حكمة واقل منهم الا وقد غرهم منها سراب الامل
اقبلوا عليها فكانت خسائرهم فادحة ادت الى خراب كثير من البيوت العامة .
واعتبر بما حل ببيروت بسببها منذ امد قريب وما آلت اليه من الخراب وبوار
التجارة وقد الثقة المالية حتى قدر العارفون انها لا تعود الى سالف غناها الا
بعد خمسين سنة تمر عليها بالرخاء مع ان الخسارة ابتزها الاغنياء من متوسطي
الحال الذين اغروهم بشرآء اسهم في تجارات لا يفهمون منها شيئاً ولا يعرفون
كيف يتلفظون باسمائها

وجنون المقامر من فنون وقصصهم عجائب غرائب وهم منتشرون في كل
مكان معروفون في كل زمان مقدوفون بكل لسان محكوم عليهم في كل
الشرائع والاديان وهم مع ذلك لا يزعجون . فان القمار كان منتشرًا كثيراً

بين الرومان قبل خراب جمهوريتهم بمدة طويلة حتى اولى به الرعاع مع ان شرائعهم
 حظرت وقام حكامهم وخطباؤهم ينادون على المنابر بتحريمه وتقيده وذكر المؤرخون
 ان الجرمان اولعوا بالقمار ولما شديداً كان يحملهم على الجنون ويدفعهم الى
 ارتكاب الجرائم حتى كان الواحد منهم يقامر على نفسه بعد خسارة ماله فيسترق
 الغالب المفلوب ولا ممانعة ويتصرف فيه كما يشاء ولا معارضة. اما الهون فكانوا
 يقامرون اولاً على اموالهم فان خسروها قامروا على سلاحهم وهو أعز شيء لديهم
 فان خسروه قامروا على انفسهم وكثيراً ما كانت تنتهي مقامرتهم بالانتحار.
 وكان المقامرون في نابلي وغيرها من مدن ايطاليا يتراهنون على انفسهم بان يملك
 الغالب رقبة المفلوب حيناً من الدهر وحكي ان رجلاً من البندقية قامر على
 امرأته وان صينياً قامر على امرأته واولاده وان المقامرين في موسكو وبطرسبرج
 يقامرون على اثاث بيوتهم وما يملكون من الارض بما تشتمل عليه من المزارعين
 فتنتقل ملكية المزرعة المقامر عليها مع فلاحها وبهاثها الى عدة اشخاص في اليوم
 الواحد. والحكايات من هذا القبيل كثيرة يؤولف منها كتاب كبير الحجم
 يستشف منه غرائب حوادث الجنون الناتج عن هذا الداء الويل المنتشر في
 جميع انحاء العالم حتى بين الهمج فهو على قدمه لا يزال شديد الوطأة على الآداب
 ذريع الفتك بالبشر كثير التفشي ولا سيما في المدن الآهلة بالسكان الحافلة
 بالاغنياء ممن فسد اخلاقهم وارتطموا في حماة المعاصي اولئك الذين آلهتهم
 بطونهم وفخرهم في خزيهم

ومما يزيد في تفشي هذه العلة الويلة بيوت المقامرة السرية القائمة في
 المدن الكبيرة حيث يأمن المقامرون التمساً عار الفضيحة فمن الواجب اذاً على
 كل حكومة عادلة ان تحرى البحث عن هذه البيوت المظنمية فتعطلها وتبالح في

قصاص اللصوص الثائمين بأمرها تأديباً لهم وارهاباً لغيرهم من البشر حتى
يصيروا بديرة لمن اعتبر

لا جرم ان المقامرة تخلق العقول فلا يبصر المقامر الهاوية تحت اقدامه
لان بريق الذهب يبهز نظره فهو كالظلمات في القلاة يرى الآل فيتوهمه ماء
فيحذ السير اليه ولا يزداد الا ظمأً وكلما قرب منه ابتعد عنه حتى يمتريه الكلال
فيهلك وعلى هذا النحو يجد الذي يحضر اللعب من نفسه دافعاً يحمله على اقفاء
اثر غيره والتخدي باصحابه وهو يرى من خلال الامل بريق الثروة والسعادة
واذا تمس جده ورجح في أول لعبه لا تعود تضبطه شكيمة فيستسلم للقضاء المبرم
حتى يعود بصقعة الخاسر فكم من رجال حضروا مجالس المقامرة لمجرد التسلية
فمادوا من أكبر المقامرين . ومن امثالهم لمن احد الشاهدين لا بد من ان يصير
مقامراً . ومن لعب مرة اضطرت فيه محبة اللعب حتى لا يعود يقوى على دفعها
ولذلك قيل المقامرة لجة يفرق الفاض فيها لا محالة لانها لا قرار ولا ساحل لها .
ومما يجمل ذكره هنا ما نقش على باب احد بيوت القمار وهو « لهذا الكهف
بابان باب الامل وباب الائم والهلاك يدخل اليه من الاول ويخرج من الثاني »
واذا تبينت ذلك علمت ان المقامرة داء عظام لا يرجى شفاؤه فلا سبيل
لاجتناب ضرره الا بالابتعاد عن وبائه وافضل طرق الوقاية منها مجانبة الكسل
والبطالة ومحايدة اللهو واللعب والبعد عن بيوت المقامرة ومصاحبة المقامرين
والذين يفاخرون بالنسحت ويعدون بيوتهم للقمار وكفى بما تقدم تنبيهاً للغافلين
وتبصرةً للماقلين





✠ غريغوريوس يوسف ✠

البطريرك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي
على طائفة الروم الكاثوليك

في الثالث عشر من الشهر العاشر رُزئت طائفة الروم الكاثوليك بمقد حبر
اجبارها ومشيّد صروح مجدها ونخارها السيد الجيّد الفاضل والعالم العلامة

الكامل غريغوريوس يوسف البطريرك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي
توفاه الله في مدينة دمشق عن اربع وسبعين سنة قضاها متزوداً من خير الاعمال
ما تزلف به من مقام ربه حتى فاز بالسعادة في جواره وقربه فعظم المصاب
فيه على أمة كساها حلل الفخر والمجد واطلم بأفوله الشرق الذي كان كوكبه
ومن عجب ان يأفل الكوكب في المحد

فلئن بكته أسى يحق لها او لا في سعة من المذر
فلئن جرت العيون دماً ولمثل جمدت فلا تجري

وكان مولده رحمه الله في مدينة رشيد من اعمال مصر في اواخر شهر
اكتوبر سنة ١٨٢٣ ونشأ في مدينة الاسكندرية الى ان بلغ السابعة عشرة من
عمره فدخل في رهبانية دير الخالص بجبل لبنان عاكفاً على طلب العلم مثابراً
على القنوت والنسك حتى صار القدوة المثلى في الاجتهاد والفضيلة. وفي سنة
١٨٤٧ رحل الى مدينة رومة فخرج في مدارسها ونبع في علم اللاهوت والفلسفة
واحكم من اللغات اليونانية واللاتينية والاطليانية وآب سنة ١٨٥٢ الى الاسكندرية
فلم يكد يلقى بها عصاه حتى انتخب مطراناً على عكا فلبث فيها الى سنة ١٨٦٤.
وكان سالفه البطريرك اكليمندوس بمحوت شيئاً صالحاً يؤثر العزلة والنسك
وقد ثقل عليه تدبير شؤون الطائفة على اثر ما نشأ فيها من الشقاق لدن المدول
عن الحساب الشرقي الى الحساب الغربي فاستقال من منصب البطريركية وانتخب
صاحب الترجمة خلفاً له وذلك في ٢٩ ستمبر من تلك السنة فكان اول مساعده
استئصال شأفة الشقاق وجمع الكلمة واصلاح ذات البين

وفي السنة التالية انشأ في بيروت المدرسة المنسوبة اليه وهي المدرسة
التي نبغ فيها من الطلبة جم غفير وكان لكثير منهم اليد الطولى في النهضة العلمية

في القطرين السوري والمصري. واول من درس فيها العلوم العربية الطيب
الذكر العلامة القنوي القحوي الشاعر الشيخ ناصيف البازجي الشهير قاشتبرت
بشهرته واغترف من بحر الذين تخرجوا عليه ودرسوا مصنفاته التي لم ينسج
على منوالها في سهولة مأخذها وحسن ترتيبها وخلوها من الحشو والتعقيد ولقد
احسن في تاريخ انشائها حيث قال

انشأ غريغوريوس للمعلم مدرسة بالبطركية ندعوها على التسب
قول ارقام عام ارخوه بها من كوكب الشق لاحت زهرة الادب

سنة ١٨٦٥

على انه لم يذهل بتدبير شؤون الدراسة عن القيام باعباء الرئاسة ولم يشغل
بارتقاء ذروة المناير عن ابتناء ذروة المفاخر فبينما هو يهتم بتعميم العلم ونشره
ويصدع بوعظه وزجره اذا به يسمى في عاصمة المملكة العثمانية لدى ساكن
الجنان السلطان عبد العزيز خان بما يعود بالنفع على ابتناء ملته ويثبت
لديه صدق تابعيته فقال من لدنه الوسام المجدي الاول والبراءة السلطانية
وكثيراً من المنح التي صلت بها احوال الرعية

وبعد ان استقر في الاستانة اربعة اشهر عاد الى سوريا فافتتح المدرسة
الاكليريكية في عين تراز وهي التي اشتهرت بمن نبغ فيها من الكهنة الافاضل .
وفي سنة ١٨٦٧ ارتحل الى رومة لحضور احتفال ديني دعاه اليه البابا بيوس
التاسع ثم انتقل الى فرنسا فجاء في بعض مدنها حتى اتى باريس فشهد معرضها
العام وقابل الامبراطور نابليون الثالث ثم سار الى بلجيكا وقابل ملكها ثم قابل
الامبراطور فرنسيس يوسف في فينا وكان حينما حل عزيز الجانب خفوقاً بالتهللة
والاكرام وبعد ذلك قفل راجعاً الى مصر فسوريا

وفي سنة ١٨٦٨ ذهب مع ثمانية من اساقفته الى رومة بدعوة من البابا بيوس التاسع لحضور المجمع الواثيكاني فالتقى فيه خطبتين بليغتين باللغة اللاتينية دافع بهما عن حقوق الكنيسة الشرقية دفاعاً دوى صده في اقطار العالم. ثم عاد الى سوريا وعكف على رفع شأن الطائفة بين المدارس والكنائس وكان في جملة ما انشأه مدرسة القديسة حنة بالقدس الشريف واربع مدارس بدمشق ومدرستان بالقاهرة ومدرسة بالاسكندرية وحذاء كل كنيسة في المدن والقرى مدرسة لتعليم الاحداث. وقد انشأ ابرشيتين جديدتين وبني نحو عشرين كنيسة اعظمها كنيسة القديسة ويرونكا بالقدس وهي التي وُهبَت له ارضها باسم شاهاني.

وفي سنة ١٨٨٨ زار الاسكندرية ونزل ضيفاً على فقحة الحضرة الشاهانية التي خصصت له قصرًا فسيحاً لضيافته واثله شرف المقابلة السنية عدة مرات وفي سنة ١٨٩٤ ذهب الى رومة فقابل البابا لاون الثالث عشر مقابلة احتفالية واکرم مثواه الى ما لا غاية فوقع في اثناء رجوعه مرّ في بارمن وقابل رئيس الجمهورية ووزراء الدولة الفرنسية ثم زار الاسكندرية مرة اخرى فقال من لدن الذات الشاهانية ما لا مزيد عليه من التعطفات السنية وقفل بعد ذلك عائداً الى سوريا

وكان رحمه الله حسن الهيئة معتدل المزاج قوي البنية ربعة القوام اسمر اللون بارز الجبهة اشمل العينين ينظر بهما عن ذكاء وثقوب رأي بديه الجواب حسن المناظرة فصيح الخطاب ثبت الجنان حازماً متدماً شديد الشكيمة لا يقف موقف القنوع على انه كان بعيداً عن العجرفة والخيلاء سهل الاخلاق رحب الصدر طليق الوجه يَمِظُ القواد. وكان آخر ماثره أن اوصى بجانب كبير من

ماله لاقامة بناء جديد لمدرسته البطريركية في بيروت رحمه الله عداد حسنة
وأفرغ عليه شآبيب عفوه ومرضاته

غرائب المعمودية

اطلعنا في احدى المجلات الفرنسية على مقالة لبعضهم بهذا العنوان
فخصنا منها ما يأتي تفكها للقرأ قال

قد ألف الناس في جميع انحاء العالم ابداء امارات الفرح والسرور عند
ما يطلقون على الطفل اسماً يعرف به . ولكل امة طريقة خصوصية تجري بحسبها
في الاحتفال حينئذ وفقاً لحكم المادة والدين فالبروتستنت في انكلترا يحتفلون
الآن بالمعمودية احتفالاً شاملاً وذلك بان يأتي الابوان بولدهما الى الهيكل مع
كفيليه (العراب والعرابة) وجمهور الاصدقاء المدعوين لحضور هذا الاحتفال
وكلهم متزيون باخر الثياب والحلي اما الطفل فيلبس ثوباً ابيض مطرزاً رمزاً الى
بارته ثم يبدأ القسيس او الاسقف الاحتفال بالصلاة على ما درجوا عليه . على ان
بعض فرق البروتستنت لا ترى المعمودية امراً جوهرياً في الدين فلا يعمأون بها كثيراً
ويحتفل الكاثوليك بالمعمودية احتفالاً دينياً فيبدأ الكاهن بالتعزيم عليه
ليخرج منه الروح الشرير . وفي اثناء الاحتفال يكون الطفل محمولاً على ذراعي
كفيله فيجاوب الكاهن متهدداً بالنيابة عنه انه يكره الشيطان وجنده . ثم يرسم
الكاهن علامة الصليب بين منكبي الطفل ويتم الصلاة ويضع ايضاً شيئاً من
الملح في فمه فيصرخ لذلك . وعلى هذه الطريقة تجري معمودية الكاثوليك في
المانيا وايطاليا واسبانيا وفرنسا وانكلترا الا في بعض امور عرضية . وقد جرى
الغريون في المعمودية على رش الطفل بالماء اما الروم وسائر الطوائف النصرانية

ماله لاقامة بناء جديد لمدرسته البطريركية في بيروت رحمه الله عداد حسنة
وأفرغ عليه شآبيب عفوه ومرضاته

غرائب المعمودية

اطلعنا في احدى المجلات الفرنسية على مقالة لبعضهم بهذا العنوان
فخلصنا منها ما يأتي تفكها للقرأ قال

قد ألف الناس في جميع انحاء العالم ابداء امارات الفرح والسرور عند
ما يطلقون على الطفل اسماً يعرف به . ولكل امة طريقة خصوصية تجري بحسبها
في الاحتفال حينئذ وفقاً لحكم المادة والدين فالبروتستنت في انكلترا يحتفلون
الآن بالمعمودية احتفالاً شاملاً وذلك بان يأتي الابوان بولدهما الى الهيكل مع
كفيليه (العراب والعرابة) وجمهور الاصدقاء المدعوين لحضور هذا الاحتفال
وكلهم متزيون باخر الثياب والحلي اما الطفل فيلبس ثوباً ابيض مطرزاً رمزاً الى
بارته ثم يبدأ القسيس او الاسقف الاحتفال بالصلاة على ما درجوا عليه . على ان
بعض فرق البروتستنت لا ترى المعمودية امراً جوهرياً في الدين فلا يعمأون بها كثيراً
ويحتفل الكاثوليك بالمعمودية احتفالاً دينياً فيبدأ الكاهن بالتعزيم عليه
ليخرج منه الروح الشرير . وفي اثناء الاحتفال يكون الطفل محمولاً على ذراعي
كفيله فيجاوب الكاهن متهدداً بالنيابة عنه انه يكره الشيطان وجنده . ثم يرسم
الكاهن علامة الصليب بين منكبي الطفل ويتم الصلاة ويضع ايضاً شيئاً من
الملح في فمه فيصرخ لذلك . وعلى هذه الطريقة تجري معمودية الكاثوليك في
المانيا وايطاليا واسبانيا وفرنسا وانكلترا الا في بعض امور عرضية . وقد جرى
الغريون في المعمودية على رش الطفل بالماء اما الروم وسائر الطوائف النصرانية

الشرقية فانهم ينطسونه تغطياً ثلاث مرات

واذا تجاوزنا البلاد المتمدة نرى غرائب من هذا القبيل يُستدل بها على ما بين الشعوب من التفاوت في الاخلاق والعوائد فاللابيون وهم نصارى لم تزل راسخة فيهم العقائد الوثنية يخفون بتسمية اطفالهم على طريقة تجمع بين المذهبين وذلك بان يوضع الطفل في علبه على شكل هلال ويقدم الى الكاهن فيرسم عليه اشارة الصليب بالماء ويسميه باسم احد اجداده الوثنيين على ان هذا الاسم كثيراً ما يُبدل بغيره لحال من الاحوال كأن يمرض الطفل فيُستدل على ان سمي لم يكن قادراً على حمايته فيلجأون الى سمي آخر وربما عمدوا الى تغيير الاسم لجرّد التناول او التشاؤم. والكرائب وهم امة من هندو اميركا لم تزل على حالة الهمجية يحضرون على طريقة اغرب وهي انهم يهدون في الاحتفال الى رجل وامرأة يقومان بكفالة الطفل كالعراة والعراة ولكنها عوضاً عن تقديم الهدية له يتبان اذنيه وشفته السفلى وخاتبي انفه لتعلق الاقراط والحزم وغيرها من ادوات الزينة. وهنود فلوريدا يسمون ابناءهم باسم الاعداء الذين قهرم الاب او باسم القرى التي دمرها او باسم موقعة فاز فيها بالنصر

واهل المكسيك يحملون الطفل الى الهيكل باحتفال فيتلو عليه الكاهن موعظة يحضه فيها على التجل في احتمال مكاره الحياة ثم يضع في يده اليمنى سيفاً وفي اليسرى ترساً يساعد الكاهن على امساكها واذا كان ابو الطفل يؤثر ان يكون ابنه من اهل الصناعات يبدل السيف والترس بالآلات تدل على حرفته في المستقبل ثم يقرب الكاهن الطفل من المذبح ويأخذ قطرة دم من اذنه ومن مواضع آخر من بدنه ثم ينطس في مكن ماء. وبعضهم يبدلون هذه الطريقة بطريقة لاشي فيها من الرسوم الدينية وهي ان تأتي المرضع بالطفل

الى حيث أخذت ماء تنطه فيه ثلاث مرات يهتف في اثنتائها ثلاثة اولاد
عمر كل منهم ثلاث سنين باسم الطفل الذي تلقوه

على ان بعض الامم الممجية لا تحتفل بشيء عند تسمية المولود وربما
اتخذوا اسمه من حادث يحدث عند الولادة كما اذا سمعوا عواء ذئب فيسمونه
باسم الذئب وهذه من عوائد اهل استراليا . على ان الزنج في بعض جهات افريقيا
يجرون على طريقة جديرة بالاعتبار وهي ان يحمل كاهن العشيرة الطفل اذ يبلغ
عشرة ايام من عمره فيخاطبه وقد حف به الحضور خطاباً فيفيض فيه ببيان ما يجب
عليه عمله حتى يصير رجلاً يعمل الخير ويقدم على محاربة الاعداء

ومن عوائد اليابان ان يحمل الطفل بعد ان يتم ثمة يوم من ولادته
الى هيكल شنتو فيسمى باسم مركب من اسم عترة ابيه وعترة كفيه وهو يُختار
من اخص اصدقاء الاب للعناية بولده فيما بعد يقصدون بذلك توثيق الرابطة
بين السمي والسمي ثم يكتب الكاهن الاسم ويعطيه للوالد فيجعله في حزر . وبعد
ذلك يوضع الطفل على الارض ليدب كما يشاء فيتكهنون على مستقبل امره
بالنظر الى الجهة التي يدب نحوها ويمسك احدهم حينئذ فوق رأسه حزمة من
قصاصة الورق مشدودة بمصافة يرمزون بذلك الى ان ارواح اجداده تحضر
عليه ثم يجملون في يديه مروحتين ثم يبدلونهما بسيفين . واما الصينيون فتمنى
بلغ الطفل الاسبوع الرابع يسلم الى امرأة ذات بنين فتخلق رأسه وحينئذ يقدم
له الوالدان واصدقاؤها الهدايا واكثر ما تكون الهدية صحناً من الفضة قد حُفرت
عليه هذه الكلمات « حياة طويلة وعيشة راضية وبال هنيء » ثم يسمى باسم
يبقى عليه حتى يبلغ طور المراهقة وهو حين دخوله المدرسة فيبدل باسم آخر
اما البنات فيبقى لهن اسمهن حتى يتزوجن

ومن اغرب العوائد ما جرى عليه البانيان وهم فرقة من الهنود دون
البراهمة فانهم اذا بلغ الطفل عندهم اليوم الرابع يجمعون جوقه من اولاد الجيران
يصفونهم حول مائة كبيرة يسطونها على الارض ويجلس في وسطها احد
البراهمة ثم يمسك الاولاد باطرافها ويحركونها ربع ساعة وبعد ذلك تختار اخت
الطفل اسماً له واذا لم يكن له اخت تقوم مقامها جارية صغيرة من بنات الجيران
اما الاحتفال الديني فلا يتم الا بعد شهرين

ومن غرائب البدع ما يفعله المجوس من رفع اطفالهم فوق نار تضطرم قصد
تطهيرهم على ان هذه العادة في عصرنا غير مرعية كما كانت من قبل ومن الغريب
ان هذه العادة بقيت زمناً طويلاً مرعية في كثير من انكاثرا ولا سيما في
ايكوس حتى أوائل هذا القرن

حل اللغز المورّد في الجزء الخامس لحضرة الاديب امين ابراهيم افندي الخوجه
سمير المعالي دمت للفضل جنة بها تجتني البابنا اطيب الفرس
لقد ضنّ الدينار لفرك فانجلي وهل يحقني وهو المشبه بالشمس
وجاء حله ايضاً من حضرات الادباء الافندية عبد المسيح مكرم ومرقص نخلة
وسليمان الحداد بالاسكندرية وحام اديرت بالنصورة فاجتزأنا بنشر الاول

اسئلة واجوبتها

الاسكندرية - يُستدل من مطالعة الكتب القديمة بعد الاسلام ان
العرب كانوا يستعملون لغتين عامية للنطق وفصيحة للكتابة كما فعل نحن الآن ولا
اظن ان اللغة العامية قد نشأت في ذلك العهد الذي اشير اليه بل اظن انها
قديمة وانها كانت اقرب الى الفصحى من لغاتنا العامية الحاضرة فزادتها عشرتنا

ومن اغرب العوائد ما جرى عليه البانيان وهم فرقة من الهنود دون
البراهمة فانهم اذا بلغ الطفل عندهم اليوم الرابع يجمعون جوقه من اولاد الجيران
يصفونهم حول مائة كبيرة يسطونها على الارض ويجلس في وسطها احد
البراهمة ثم يمسك الاولاد باطرافها ويحركونها ربع ساعة وبعد ذلك تختار اخت
الطفل اسماً له واذا لم يكن له اخت تقوم مقامها جارية صغيرة من بنات الجيران
اما الاحتفال الديني فلا يتم الا بعد شهرين

ومن غرائب البدع ما يفعله المجوس من رفع اطفالهم فوق نار تضطرم قصد
تطهيرهم على ان هذه العادة في عصرنا غير مرعية كما كانت من قبل ومن الغريب
ان هذه العادة بقيت زمناً طويلاً مرعية في كثير من انكاثرا ولا سيما في
ايكوس حتى أوائل هذا القرن

حل اللغز المورّد في الجزء الخامس لحضرة الاديب امين ابراهيم افندي الخوجه
سمير المعالي دمت للفضل جنة بها تجتني البابنا اطيب الفرس
لقد ضنّ الدينار لفرك فانجلي وهل يحقني وهو المشبه بالشمس
وجاء حله ايضاً من حضرات الادباء الافندية عبد المسيح مكرم ومرقص نخلة
وسليمان الحداد بالاسكندرية وحام اديرت بالنصورة فاجتزأنا بنشر الاول

اسئلة واجوبتها

الاسكندرية - يُستدل من مطالعة الكتب القديمة بعد الاسلام ان
العرب كانوا يستعملون لغتين عامية للنطق وفصيحة للكتابة كما فعل نحن الآن ولا
اظن ان اللغة العامية قد نشأت في ذلك العهد الذي اشير اليه بل اظن انها
قديمة وانها كانت اقرب الى الفصحى من لغاتنا العامية الحاضرة فزادتها عشرتنا

للاتراك والافرنج سقماً وفساداً ولا يبعد أن قد كان لعرب الجاهلية انفسهم لغة عامية او مختصرة عن اللغة الفصحى كما يشاهد الآن عند بعض الامم الافرنجية فهل لييانكم ان يذكر لنا بيان ذلك ويعين تاريخ هذه اللغة العامية وما كان الداعي الطبيعي اليها فأنني اعتقد ان اللغات العامية من ضرورات الانسان بدليل ما نشاهد من الاختراع والتبديل في نفس اللغة العامية التي وصل الناس فيها الى آخر درجات السهولة من حيث اختصار الكلام واختراعه . ١ ح

الجواب - أما القول بان عرب الجاهلية كانت لهم لغتان فصيحمة وعامية فما لم يرد به ثقل ولا دلائل عليه بل الأدلة متضاربة على خلافه لان اللغويين والنحاة نقلوا كل ما سمعوه من كلامهم ولغاتهم ولم يتركوا شاذاً ولا دخيلاً الا قيدوه حتى ما لم من عجبجة وععنة وششنة وكشكشة وططمطمانية وأخلخانية ووتم ووكم ووم وقطمة وغير ذلك مما يطول استيفاءه وحتى ما جر على ألسنتهم من اللفظ الوحشي والمتروك من نحو الشروغ للضفدع والفرب للغار والقشدين للسماء والكحوف للأعضاء والشغيرة للسلة والموزن للبخار ونحو قطذه

١ كانت العجبجة لقضاعة وهي ابدالهم من الياء الواقعة بعد العين جيماً كقولهم في ممي ومع . والعنة لتيم وهي ابدالهم من الهمزة المبدوء بها عينا كقولهم في انك عنك . والششنة لليمن وهي جعلهم الكاف شيئاً يقولون لينش اللهم لينش اى ليك . والكشكشة لربيعة ومضر يزيدون بعد كاف المخاطبة شيئاً يقولون رايتكش ومررت بكش . والططمطمانية لحجير وهي ابدالهم من لام التعريف مما يقولون طاب امهواء اى طاب الهواء . والخلخانية للشجر وعمان وهي حذفهم بعض احرف الين يقولون في ما شاء الله مشاء الله . والوتم في لغة اليمن وهو ابدالهم السين تاء كائنات في الناس . والوكم في لغة ربيعة وهو كسرهم كاف المخاطبين حيث تكسر الهاء يقولون عليكم وبكم . والوهم في لغة كلب وهو كسرهم هاء النية في كل موضع وقعت فيه مجرودة يقولون منهم وبينهم . والقطمة في لغة طيء وهي قطع اللفظ قبل تمامه يقولون يا ابا الحكا اى يا ابا الحكم . ولهم لغات اخر غير هذه اضربنا عن ذكرها خوف الاطالة

عن الشيء أي زجره وطزع الجندي أي قعد ولم يزر وفكج الرجل إذا أطرق
من حزن أو غضب وزهر بينه أي حدد النظر وشتن الثوب أي نجه وما
شاكل ذلك. بل ربما قلوا الفاظاً لم تفسر كجملنجع في قول أبي الهيثم «من
طعمة صيرها جملنجع» أورده صاحب القاموس ثم قال ذكره ولم يفسره
وقالوا كان أبو الهيثم من أعراب مدني وما كنا نكاد نفهم كلامه. وفي تاج
العروس قال شيخنا وقد اختلفت فيه كلمة أئمة الصرف وأدعوا فيه الاسم والفعلية
إلى آخر ما ذكره وهذا من أغرب ما وقع لم من الخلاف وما ندري كيف
يكون نحو جملنجع فعلاً. وكما جاء في القاموس من قوله «الكشعج كسفرجل
والكشعج مولدان» هذا لفظه لم يزد عليه ولا وقع الشارح على تفسيره لهاتين
اللفظتين^١ لكنه صحح رواية «الكشعج» فنص عليها بالظاء المعجمة... ومع هذا
الحرص كله والإسفاف على نقل كل ما سمعوه منهم لا يبقى محل لتوهم أن هناك
شيئاً لم ينقلوه بل لو صح أن لم لفظ مخصوصة بالمحادثات العامة لوجب أن يكون
شيء منها في أمثالهم إذ هي جارية على السنة الجبيع لا يستغني عنها أحد في
الحديث ولا يخص بوضعها فريق دون آخر بل كثيراً ما يندر من السنة العامة
وأهل الطبقة السفلى من الأمة ما قد لا يخطر للنيل منها وذو الحكمة البالغة
ونحن نجد كل ما بلغ إلينا من أمثالهم لا يبين سائر كلامهم في شيء بل هو على
الغالب من عيون الكلام ومنتقاه. وبعد فإن القوم إنما كانوا أهل بادية ورعاء
أهل وشاء فلم تكن عندهم محافل يخطبون فيها بالفصح ولا لهم معرفة بالكتابة
فيدونوا تأليفهم به على ما هو جارٍ عندنا لهذا العهد بل الذي نقل إلينا من كلامهم

١ ذكر عاصم ما يحصله أن هذا اللفظ يطلق على الرومي المولود بين العرب قال
ويروي في بعض النسخ بالقاء والتاء (أي مكان العين والتاء) ولعله تعريب كشفت
اسم لطائفة من اليهود. اهـ

هو ما كانوا يقولونه في المراعي والفلوات وبين أطناب الخيام مما كان الرجل يخاطب به صاحبه أو امرأته أو ناقته وربما كان مما خاطب به ذنباً أو ظلياً على ما نرى كثيراً منه في اشعارهم . على ان الفصاحة لم تكن عندهم مما يتكلفون له ويحشدون قرائحهم لأجله وإنما هي ملكة راسخة في ألسنتهم لا يناجي احدهم نفسه الا بالمصيح ولا ينطلق لسانه الا به . من الشيخ الكبير الى الجارية الصغيرة ومن سيد القوم الى حادي الإبل وحسبك في ذلك قصة البدوي في امر سيويه والكسائي حين جمع بينهما الامين بن هرون الرشيد وتناظرا بين يديه فرزم الكسائي ان العرب تقول كنت اظن الزبور أشد لهما من النحلة فاذا هو اياها فانكر سيويه عليه ذلك وقال الصواب فاذا هو هي وتشاجرا طويلاً ثم اتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من الحضرة وكان الامين شديد العناية بالكسائي لانه كان معلمه فاستدعى عربياً وسأله فقال كما قال سيويه فقال له زيد أن تقول كما قال الكسائي فقال ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما يسبق الا الى الصواب الى آخر القصة . بلى قد نجد في منقولهم شيئاً يشبه لغة العامة وهو ما يتمثل به النحاة من قولهم « أكلوني البراغيث » فان فيه خلا الاضرار مع الفعل المسند الى الظاهر استعمال ضمير العاقلين لما لا يعقل وهو ما لم تكن العرب تعدل اليه الا في مواضع ليس هذا منها . على ان هذه العبارة اشبه ان تكون من لغة اليمن فانها اقرب شيء الى العبرية وضمير المذكور المرفوع في هذه اللغة هو الواو مطلقاً والضمائر عندهم تعد من قبيل العلامات كماء التأنيث عندنا مثلاً فلا يمتنع الجمع بينها وبين المرفوع الظاهر . وكيفما كان الحال فهي لغة قائمة بنفسها لا احدى لغتين يتكلم اهلها بهما جميعاً فيقولون مرة أكلوني البراغيث ومرة أكلتي البراغيث

ومعلوم ما كان للعرب من العناية بلغتهم والمغالاة بمجاسنها والتفنن في
اوضاعها واساليبها الى ما لم تلقهم فيه أمة فلم يكن من المحتمل انهم يعمدون الى
اهمال شيء منها هو حليتها وجمالها اعني به الاعراب الذي هو الفارق الاعظم
بين العامي والنصيح وانما كان ذلك ولا شك بعد الاسلام وسببه كثرة اختلاط
العرب بالاعاجم من اهل البلاد التي افتحوها وتعذر اقامة الاعراب على السنة
هؤلاء اذ هو عند العرب مأخوذ بالسليقة واما الاعجمي فلا يتناوله الأمن
طريق التعلم والتحفظ وهو محال في حق أمة بل أمم بأسرها ممن خفقت على
رؤوسهم عقاب العرب لذلك العهد فكان ذلك ولا ريب قاضياً باهمال الحركات
من اواخر الكلم وإلزام الجمع والمثنى الياء لانها أكثر دورانا فيهما وترك نون
الرفع من اواخر الافعال أو الحاقها حتى بالماضي والامر على ما لا تزال مثله في
في بعض الاصطعاع الى هذا اليوم لان ذلك كله مما لا يتأتى ضبطه للدخيل لصعوبة
التمييز فيه بين حال وحال . ويتصل بذلك اشياء أخر من الاحوال الصرفية
كالفرق بين التفعّل والتفعل وبين ما يهمز كدعائم وما لا يهمز كشائح وما يؤنث
لفظة كطويل وما لا يؤنث كجريح الى غير ذلك من اوزان المصادر والجموع
واحكام الادغام والاعلال وسائر احوال التصريف والاشتقاق مما لا يحكمه
الاجنبى الا بالدرس الطويل ومعاونة الحفظ وتكرار الاستعمال وانما ذلك من
اغراض الخاصة الذين انقطعوا للاشتغال باللغة ووقضوا عليها ايامهم على ما هو
شان المشتغلين بسائر العلوم

فاذا تقرر هذا علم منه ان اللغة العامية قد بدأت بعد الاسلام بسنين
قلائل اي منذ عهد الفتح الا انها كانت اولاً بين الاعاجم للسبب الذي قدمناه
فهي اذن بدأت بأول اعجمي تكلم بالعربية ثم انتشرت بين العرب انفسهم

من نشأ في ذلك العهد بمخالطتهم للاعاجم وتكرّر اللحن على اسماعهم حتى فسدت
 فيهم ملكة الاعراب . ومن شواهد ذلك ما يروى من قصة ابي الأسود الدؤلي
 في وضع مبادئ علم النحو وذلك أن ابنة له قالت له في احدى الليالي يا ابي
 ما أحسن السماء وضمت النون من أحسن قال يا بنية نجومها فقال انما اتعجب
 من حسنها لا أسألك عن أحسن شيء فيها قال اذن قل لي ما أحسن السماء .
 واخذ من ذلك الوقت يدون ما حضره من قواعد هذا العلم فكان اول شيء
 وضعه باب التعجب وكان ذلك قبل منتصف المئة الاولى للهجرة . ومما يحكى
 أن الشعبي دخل يوماً على العجاج بن يوسف الثقفي قال له العجاج كم عطاءك
 في السنة وفتح الهزلة من عطاءك كما قوله العامة قال ألفين قال ويمحك كم
 عطاؤك قال ألفان قال وكيف لحت اولاً قال لحن الامير فلحت فلما أعرب
 أعربت وما كان يمكن ان يلحن الامير وأعرب انا

ومن هنا تبين سرعة انتشار اللغة العامية وعمومها لآحاد الأمة حتى
 تناولت الخاصة وكبراء اهل الادب وحسبك أن مثل العجاج مع تقدمه في
 هذه الصناعة ووراسته بين ارباب الفصاحة سبقه لسانه الى اللحن حتى اضطر
 الشعبي الى مجاراته فيه مما يدل على تمكن اللغة العامية منه وغلبتها على لسانه
 وما باقت ان يتكلم بها مثل العجاج الا وقد عمت الجبل كله وصار التكلم بالفصح
 من الغريب المستهجن على حد ما نشاهد له يومنا هذا . ومن مستلح ما يروى
 في هذا المقام ما اورده صاحب فتح الطيب من ان الشيخ ابا علي الشلوبيني على
 شهرته في علم النحو وما له من التصانيف التي غربت وشرقت كان لفظه
 في منتهى الركافة واللحن حتى لو أن شخصاً من العرب سمع كلامه وهو يقرئ
 درسه لضحك بمل فيه من شدة التحريف الذي في لسانه قال والخاص منهم

إذا تكلم بالاعراب واخذ يجري على قوانين النحو استقلوه واستبدوه . اه
 رَجَع . واول كلام عاتمي قُل الينا بعد ذلك العهد كان في اواخر المثة
 الثانية للهجرة وهو المواليا الذي يروى عن لسان احدى جوارى جعفر البرمكي
 بعد أن اوقع الرشيد بالبرامكة ومنع الشرأ من رثائهم فانها رثت بيتين من
 الشعر العامي وجلت تشدهما وقول يا مواليا تعني بني برمك ومن هنا سُمي
 هذا النوع من النظم بالمواليا وهما قولها

منازل كنت فيها بعد بُدك دُرس خراب لا للزنا تصلح ولا للعُرس
 فأن عينك تنظر كيف فيها القُرس تحكُم والسنة المُداح عنها خُرس

وقيل اول من انشد المواليا اهل واسط وكان عييدم وغلانهم يقتنون به في
 رؤوس النخل وعلى سقي المياه ويقولون في آخر كل صوت يا مواليا اشارة الى
 ساداتهم وعلى هذا فيكون اقدم من العهد المذكور الا انه لم يُنقل الينا من مواليات
 اولئك ما تصح روايته

على أن ذلك كله انما كان في الامصار ومواطن الحضر حيث وقع
 الاختلاط بالجم واما في البادية فبقيت اللغة على خلوصها دهرًا طويلاً لم يكد
 يشوبها لحن ولا تبديل كما يشهد بذلك ما ذكر من مثلة الكسائي وسيبويه
 وكما يستفاد مما ذكره صاحب الصحاح من انه شافه بها العرب العاربة في ديارها
 بالبادية وذلك في النصف الثاني من المثة الرابعة للهجرة . الا انه مع مرور الزمن
 دب هذا الفساد الى البادية ايضا بنحاطتهم للحضر ولا سيما في الحجاز لكثرة
 اختلاف الحجاج اليه من جميع الآفاق وسرى من اولئك الى غيرهم من سائر
 سكان الاقطار العربية الى ان زالت الفصاحة من السنتهم جملة وصارت لغتهم
 اليوم دون لغة الحضر وابتعد منها عن الفصح ودخلت في حد الرذل المبذوء .

على انه جاء في الفاموس في مادة (ع ك د) ذكر الجبل المسمى بمكاد وهو جبل
 بانين قرب مدينة زيد زعم ان اهله باقون لهدم على اللغة الفصحى وذلك بين
 المئة الثامنة والتاسعة للهجرة. وزاد في تاج العروس قوله الى الآن اي الى عصر
 الشارح وهو اواخر المئة الثانية عشرة قال ولا يقيم الغريب عندهم اكثر من
 ثلاث ليال خوفاً على لسانهم. اه وهو من الغرابة بمكان والله اعلم

آثار أدبية

كتاب مرآة الايام في ملخص التاريخ العام - اهديت لنا نسخة من
 الجزء الاول من هذا الكتاب مديناً بقلم حضرة الكاتب الألمي خليل افندي
 المطران مكاتب جريدة الاهرام بمصر وهو سفر لطيف واضح العبارة سهل
 الاسلوب حسن التبريد اخذه عن اشهر الثنائيف الموثوق بصحتها واقتصر فيه
 على سياقة الوقائع مجردة عن الاقوال المختلفة والروايات المتعارضة بحيث يتهيأ
 المطالع الاحاطة بأشهر الحوادث التاريخية من أقرب سبيل

وهذا الجزء يشتمل على نحو ٤٠٠ صفحة استوفى فيها التاريخ القديم وأتى
 على قسم كبير من تاريخ القرون المتوسطة الى نحو السنة الألف للميلاد فجاء فيه
 ذكر الفتح الاسلامي وما تلاه من الدول العربية الشرقية والغربية وما بين ذلك
 من مهمات الحوادث ثم دولة بني عثمان الى وفاة السلطان محمد الثاني وكل ذلك
 بعبارة موجزة وافية بالمراد

فخص جمهور المتأدبين من أبناء وطننا العزيز على اقتناء هذا الكتاب
 النفيس وثني على مؤلفه الثناء الطيب لما عانى في جمعه وترصيفه كما نسأل له
 التوفيق الى سرعة اتمامه ونشر ما بقي منه افادة للمطالعين

على انه جاء في الفاموس في مادة (ع ك د) ذكر الجبل المسمى بمكاد وهو جبل
 بانين قرب مدينة زيد زعم ان اهله باقون لهدم على اللغة الفصحى وذلك بين
 المئة الثامنة والتاسعة للهجرة. وزاد في تاج العروس قوله الى الآن اي الى عصر
 الشارح وهو اواخر المئة الثانية عشرة قال ولا يقيم الغريب عندهم اكثر من
 ثلاث ليال خوفاً على لسانهم. اه وهو من الغرابة بمكان والله اعلم

آثار أدبية

كتاب مرآة الايام في ملخص التاريخ العام - اهديت لنا نسخة من
 الجزء الاول من هذا الكتاب مديناً بقلم حضرة الكاتب الألمي خليل افندي
 المطران مكاتب جريدة الاهرام بمصر وهو سفر لطيف واضح العبارة سهل
 الاسلوب حسن التبريد اخذه عن اشهر الثنائيف الموثوق بصحتها واقتصر فيه
 على سياقة الوقائع مجردة عن الاقوال المختلفة والروايات المتعارضة بحيث يتهيأ
 المطالع الاحاطة بأشهر الحوادث التاريخية من أقرب سبيل

وهذا الجزء يشتمل على نحو ٤٠٠ صفحة استوفى فيها التاريخ القديم وأتى
 على قسم كبير من تاريخ القرون المتوسطة الى نحو السنة الألف للميلاد فجاء فيه
 ذكر الفتح الاسلامي وما تلاه من الدول العربية الشرقية والغربية وما بين ذلك
 من مهمات الحوادث ثم دولة بني عثمان الى وفاة السلطان محمد الثاني وكل ذلك
 بعبارة موجزة وافية بالمراد

فخص جمهور المتأدبين من أبناء وطننا العزيز على اقتناء هذا الكتاب
 النفيس وثني على مؤلفه الشفاء الطيب لما عانى في جمعه وترصيفه كما نسأل له
 التوفيق الى سرعة اتمامه ونشر ما بقي منه افادة للمطالعين